ناصيف ياسين (رحمه الله)

مجدل سلم

حاضنة المقاومة وحاضرة الحسين

قراءة في الواقع التاريخي والاجتماعي والاقتصادي

1900م-2000م

دار الولاء

مواكب الفجر
وقصص أخرى



وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا
كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا
(٢٤) سورة الإسراء

يشرّفني إهداؤكم هذه النسخة
على أمل أن تكون صدقة جارية عن روح والدي
المربي الفاضل الأستاذ ناصيف ياسين
الذي لطالما قال لي: "العلم يوهَب ولا يُباع".

(تغمّده الله وأمواتكم برحمته)

مجدل سلم
حاضنة المقاومة
وحاضرة الحسين عليه السلام
قراءة في الواقع التاريخي والاجتماعي والاقتصادي
(١٩٠٠م - ٢٠٠٠م)

ناصيف ياسين

مجدل سلم
حاضنة المقاومة
وحاضرة الحسين عليه السلام

قراءة في الواقع التاريخي والاجتماعي والاقتصادي

(1900م - 2000م)



دار الولاء
لصناعة النشر

الفهرس

الإهداء ٩

هذا الكتاب ١١

كلمة في البداية ١٣

توطئة ١٩

مقدّمة المؤلّف ٢٥

مجدل سلم ٣٣

أوّلًا – إسمها ٣٣

ثانيًا – موقعها ٣٣

ثالثًا – شاهدة على التاريخ والحضارة ٣٥

رابعًا – مساحتها وارتفاعها ٣٨

خامسًا – وضعها الإداريّ ٣٨

سادسًا – المختار والبلديّة ٣٩

سابعًا – الواقع الاجتماعيّ ٣٩

١. في العهد العثمانيّ ٣٩

٢. بعد الحرب العالميّة الأولى ٤٣

٣. في عهد الانتداب الفرنسيّ وحكومات الاستقلال الأولى ٤٧

ثامنًا - الواقع الرياضيّ ٤٩

تاسعًا - الجوامع والحسينيات ٥٠

عاشرًا - عاشوراء ٥١

تحضير الطعام يوم عاشوراء ٥٤

حادي عشر - الواقع الاقتصاديّ ٥٥

١. معطيات أوّليّة ٥٥

٢. أضواء لا بُدَّ منها ٥٨

٣. الزراعة ٦٠

وسائل الإنتاج الزراعيّ ٦٢

٤. الصناعة ٦٥

٥. الحركة التجاريّة ٦٥

ثاني عشر - الواقع الأدبيّ والعلميّ ٦٦

١. المدرسة الأولى ٦٦

٢. المدرسة الثانية ٦٧

٣. بناء المدرسة الأولى ٦٧

٤. بناء المدرسة الثانية ٦٨
الهيئة التعليميّة ٦٨
٥. المدارس الخاصّة ٦٨
٦. نسبة المُتعلّمين ٦٩
٧. الشعر والأدب في البلدة ٦٩
أ. الشيخ مهدي شمس الدين
(١٨٣٠م - ١٩١٥م) ٦٩
ب. الشيخ علي مهدي شمس الدين
(١٨٨٤م - ١٩٥٤م) ٧٠
علاقاته مع الأدباء والشعراء ٧٠
ج. الشيخ محمد حسين شمس الدين
(١٨٦٢م - ١٩٢٤م) ٧٤
ثالث عشر - العمل المقاوم ٧٦
١. خلال العهد التركيّ ٧٦
٢. العهد الفرنسيّ ٧٧
٣. قيام كيان الاحتلال الصهيونيّ وأثره على جبل عامل .. ٧٨
٤. مرحلة المدّ الناصريّ ٨٠
٥. هزيمة العرب عام ١٩٦٧م ٨١
٦. مجدل سلم محطّ أنظار الصهاينة ٨٣

المصادر والمراجع ٨٩

الملاحق ٩١

ملحق رقم ١ : القصيدة الغديريّة في مدح خير البريّة ٩٣

ملحق رقم ٢ : الأعلام ١٠٩

ملحق رقم ٣: الأماكن ١١٣

ملحق رقم ٤ : أدوات ومصطلحات زراعية ١١٩

ملحق رقم ٥ : أسماء نباتات في الضيعة ١٢١

ملحق رقم ٦ : الصور ١٢٣

الإهداء

عوّدتنا دائمًا أن تعطي دون سؤال، فاسمح لنا أن نعطي هذه المرّة مما تركتَ ... ودون سؤال.

إلى تلك العيون، وهي ما برحَت تخاطبنا بلغتها، حيث لا يدركها إلاّ من عرفَكَ حقّ المعرفة.

إلى قلبك وحنوّه، الّذي أحاطنا بذاك الدِّفْء السّرمديّ الدّفّاق.

إلى روح الشباب المغروسة فيك، والّتي ما بارحتكَ على مدى عمرك الميمون.

إلى ثغرك الباسم، وأَمَلك الدائم بالحياة حتى في أصعب المراحل.

إلى تلك التمتمات العذبة، الّتي رَسَمَت فينا واحَتكَ الغنّاء.

إلى ذلك الجبل الشامخ في عليائه، المُربّي القدوة والمقاوم الفاضل الأستاذ ناصيف ياسين رحمه الله وأهله وأبناء بلدته مجدل سلم التي سكنته قبل أن يسكن فيها وإليها، ولكل من أحبَّهم وأحبوه..

نهدي هذا الكتاب

هذا الكتاب

عام ١٩٩٨ زار منزلنا في بيروت أحد أبناء البلدة (المنخرطين في العملِ المقاوم)، طالبًا من والدي ﵀ تأليف كتاب عن بلدتنا «مجدل سلم». طبعًا كان الترحيب بالفكرة أمرًا بديهيًا بالنسبة له، فـ«الضيعة» التي سكن فيها والدي بعضًا من أيامه سكنته كل عمره، فكانت في عينيه مبتداه ومناه ومنتهاه... شرع بالتخطيط للكتاب وبدأ بالكتابة فعلًا، وقد استحوذ الموضوع الكثير من اهتمامه وجهده ووقته، علمًا أنه آنذاك كان يؤدي رسالته بالتعليم قبل الظهر في المدرسة الخاصة وبعد الظهر في المدرسة الرسمية، مع ما يعني ذلك من استنزاف جسدي وفكري، فضلًا عن معاناته المرضية التي ما برحت ترافقه منذ صغره وتكبر معه كعمره، إلا أن ديدن التضحية لديه لم يدع مجالًا لأن يفت ذلك من عضده، فأكمل متعاليًا على آلامه بآماله كما هو العهد به، وتابع الأمر يخط حروفًا تحكي بلدته في مجالات شتى، إلا أن ظروفًا عدة لم تسمح له بإنجاز ما بدأه.

بعد وفاته وجدنا الكتاب (المخطوطة) مع مجموعة من كتاباته والتي نعتبرها أغلى ما ورثناه، وعلى أعتاب الذكرى السنوية الأولى لرحيله أحببنا أن نحيي ذكراه بأن نشارك الناس التي أَحَب بأغلى ما ورثنا منه، فقررنا طباعة المخطوطة دون التدخل في مضمونها،

لأسباب عديدة، وحافظنا على ما كان قد كتبه في تلك الفترة (١٩٩٨ـ٢٠٠٠ ما قبل التحرير) ولم يوفق لإنجازه كما كان يحب ونحب. وعليه كان لزامًا علينا إيضاح أن ما بين دفتي هذا الكتاب هو ما كان قد خطه والدي رحمه الله في حينه، وليس ما كان يصبو لإنجازه.

تجدر الإشارة إلى أن العديد من الأحداث التي وردت في الكتاب - والّتي كما يعرف الكثير من أهل الضيعة - كان الراحل رحمه الله جزءًا أساسيًا في صناعتها، لا سيما ما يتعلق بالعمل المقاوم (التأسيس لدخول المقاومة الفلسطينية إلى لبنان، مقاومة الاجتياح الإسرائيلي عامي ١٩٧٨ و١٩٨٢، مقاومة الاحتلال الاسرائيلي، انتفاضة ٦ شباط ١٩٨٤، تأسيس «لجان القرى المحتلة» لدعم المقاومة،...).

د. وسام ناصيف ياسين

كلمة في البداية

بقلم المحامي الأستاذ زاهر الخطيب[1]

عرفت «الرفيق محجوب»[2] من خلال اجتماعات قيادة تنظيم «رابطة الشّغيلة»، ومنه تعرّفت إلى الكثير عن علاقته بالشّهيد «ظافر»[3] بعد العام ١٩٧٦م، عندما تشاركنا في إعداد كتاب جَمَعْنا بين دفّتيه سيرة شهيد الفكر وتراثه، وكنت دومًا أطالع بعضًا من مقالات محجوب، الّتي كانت تُنشر في صوت الشغيلة، ويلفتني أسلوبه الأدبيّ، وألمسُ شغفه باللّغة العربيّة وبالتاريخ، وتلاقَينا على ذلك الاهتمام في معظم لقاءاتنا خارج الاجتماعات الخاصّة والعامّة.

بعد سنوات من رفقة الدرب، تعرّفت إلى عائلته المقاومة في بلدته مجدل سلم، عندما زرتها مُتفقّدًا أحوال الرّفاق في الجنوب، قرب خطوط التماس مع العدوّ، وعلمت هناك أنّ المقرَّ الّذي زرته، وعقدنا فيه اجتماعًا مُوسّعًا، كان بيت الرفيقين، «محجوب والشفيع»، الأستاذين ناصيف وتامر ياسين، وكان الحاج أبو ناصيف وعائلته، بجميع أفرادها، تكرّس وقتها لرعاية الرفاق المقاومين الّذين فُتحت

---

(١) أمين عام رابطة الشغيلة، ووزير ونائب سابق.

(٢) الإسم الحركي للأستاذ ناصيف ياسين.

(٣) الشّهيد ظافر الخطيب شقيق الأستاذ زاهر الخطيب.

لهم القلوب واحتضنتهم، وحيث كان أهالي البلدة يحيطوننا بمحبّتهم الغامرة، ولا يخفون اعتزازهم بأبنائهم المناضلين الّذين كانوا جسر تواصلٍ وجدانيٍّ حميميٍّ بيننا وبينهم، فكان صغارهم وكبارهم يتحدّثون بحُبٍّ واحترامٍ عن الأستاذ ناصيف، وفضائله ونضالاته.

وكم صادفنا كُهولًا يفاخرون بالقول «علّمنا الأستاذ ناصيف»، أو نظّمنا الرفيق «محجوب»، وأرشدنا إلى الطريق القويم، والالتزام الثوريّ والقوميّ والأُمَميّ.

روى لي بعض الرّفاق كيف أصرّ محجوب على القيام بجميع المهامّ المرهِقة على الرُّغم من مرضه في أحد المعسكرات التدريبيّة خلال مرحلة تأسيس رابطة الشغيلة، وكيف كان الضيوف من جهاتٍ وطنيّة حليفة يؤخَذون به عندما يزورون مقرًّا، أو معسكرًا يكون فيه الأستاذ ناصيف، فيرونه مهتمًّا بأدقّ التفاصيل منظّمًا بدقّة أعماله مبادرًا إلى تقديم القدوة السلوكيّة لرفاقه. هكذا، رأيناه خلال الحصار الصهيونيّ لبيروت في مقرّ إذاعة صوت الثورة العربيّة حاملًا بندقيّته مساهمًا في كتابة التعليقات والنداءات لمقاومة العدوّ، ولمواصلة الصمود والتصدّي.

لقد شاركه يوميّات الحصار والصمود صديقٌ عزيزٌ ومُحبّب إلينا جميعًا، هو المناضل والقائد الراحل محمد الهباهبة «العربيّ أبو سلطان» رئيس لجان آذار الشعبيّة في الأردن، الّذي شكّل مع الرفيق محجوب ثنائيًا متناغمًا يجيد حبك السخرية المُرّة بالنكتة الجميلة في التعليق على أيّ حدث، أو خبريّة.

إنّ علاقته الوثيقة بالتاريخ والتراث، وثقافته الموسوعيّة وضعتاه

في مُقدّمة الرّفاق، الّذين أسهموا في صياغة نظرة رابطة الشغيلة إلى الإسلام، وإلى التفاعل مع الثورة الإيرانيّة منذ فجرها. وكان طبيعيًا أن يكون في عداد الوفود اللّبنانيّة الأولى إلى طهران مُمثّلًا لرابطة الشغيلة في زيارة الجمهوريّة الإسلاميّة، وفي لقاء قائد ثورة المستضعفين الإمام آية اللّه الخميني.

كان الرفيق «محجوب» مثالًا في التواضع والتفاني والمثابرة في دروب المقاومة والنّضال في سبيل شعبه ووطنه، ولطالما زارني مع لجان شكّلها وقادها في بعض المعامل والأحياء؛ ليدعوني إلى المشاركة في ندوة، أو احتفال، أو مظاهرة، أو اعتصام.

كنّا دائمًا في جلساتنا نأنس بلهجته الجنوبيّة، وطرفته الحاضرة، وتعليقاته الّتي تتخلّلها الأمثال الشعبيّة، والمرويّات التاريخيّة والأدبيّة، وبعض أبيات الشعر.

كان محجوب «الوطنيّ والقوميّ والأُمَميّ» هو عينه «ابن مجدل سلم» المُتجذّر في ترابها، يحنّ إلى ربوعها، ولرحيق زهرها، وقبل كل شيء لأُناسها الطيّبين المحبوبين والمُحبّين. كان القائد ناصيف ياسين مُربّيًا مُلتزمًا، مارس التعليم كرسالة أخلص لها، وجسّد فيها قيمه الأخلاقيّة الرفيعة، ومحبّته الصادقة لأهله، وخرّج منهم أجيالًا من المناضلين في مجدل سلم، والجنوب، والضاحية، وجبل لبنان.

قبل سنوات من مشاركته في تأسيس رابطة الشغيلة، كان مناضلًا وطنيًّا، ورائدًا، ومُعلّمًا من رُوّاد الحركة المطلبيّة لِمُعلّمي لبنان، الّتي تسنّى لي مواكبتها في محطّة مبكرة من تجربتي البرلمانيّة

والشعبيّة. كما لا ننسى دوره في انتفاضة ٦ شباط ١٩٨٤التي أفضت لسقوط اتفاق ١٧ أيار.

«محجوب» هو الرفيق المُميّز بِغِنى شخصيّته وبهدوئه وطيبته واحترامه لتقاليد الحوار، وبتجسيده لأخلاقيّات الاحترام المتبادل في العلاقات النّضاليّة والرّفاقيّة، وفي جميع نقاشاتنا الداخليّة كانت مداخلاته تغني الأفكار وتصوّب المعاني بعيدًا عن أيّ استعراض أو مناكفة، ولم أسمع من أيّ رفيق عرف ذلك المناضل أنّه أساء التعامل مع أيٍّ كان؛ بل كان دائمًا الصّبور، الّذي يتعامل بحكمةٍ احتوائيّة مع رفاقه، يُغَلّب روح التضحية في سبيل القضيّة على أيّ شيء آخر، ناكرًا لذاته؛ بل ومتعاليًا على آلامه الجسديّة الّتي رافقته مبكرًا، ولكن الرفيق «محجوب» لم يحجم عن أيّ مَهمّة على الرّغم من المعاناة الصحّيّة؛ لأنّه كان مُصمّمًا على أن يكون الأنموذج القويّ في داخله، والقدوة الحسنة في أخلاقه.

علّمنا الأستاذ ناصيف ياسين الكثير، وهو رمز لنا، يُجسّد كتلةً حيّةً من القيم والمبادئ، الّتي نعتزُّ بها.

الرفيق محجوب من المناضلين الثوريّين، الّذين سطّروا صفحاتٍ مجيدة من تاريخ لبنان، والمقاومة، والوطن العربيّ.

وقد مثّلت فلسطين عنده مكانة مُميّزة من فكره ووجدانه الثوريّ.

وكان بوعيه مُدركًا لوحدة النّضال التحرّريّ في بلداننا، ولطبيعة دور الكيان الاستيطانيّ الصهيونيّ كقاعدة استعماريّة مركزيّة لحماية الهيمنة واللُّصوصيّة الغربيّة، ولاستمرار تمزيق الوطن العربيّ للحؤول دون وحدته، ونهضته، وتحرُّره، ونمائه.

إنّ القادة الكبار تخلّدهم سيَرُهُم النّضاليّة وقيمهم الثوريّة والإنسانيّة السامية، ومن هؤلاء الكبار: ابنُ مجدل سلم الطّيّب، والوديع، والوفيّ، والكاتب، والمُؤرّخ، والقائد الثوريّ، رفيقنا الحبيب المعلّم النجيب الأستاذ ناصيف، الّذي ننحني إجلالًا لذكراه وتقديرًا كبيرًا لميراثه ما دام فينا نبضُ حياة.

توطئة

لم يستطع جبل عامل أن يثبّت له هويّة جغرافيّة وإداريّة خاصّة طيلة مرحلة الاحتلال العثمانيّ لبلاد الشام، فقد كانت بلداته وقراه تنتقل من تَبعيّة لواء أو ولاية إلى أخرى، وذلك بحسب طبيعة علاقات التبعيّة الضرائبيّة من جهة، أو نتيجة الظّروف العسكريّة السياسيّة، الّتي كانت تمرُّ بها الدّولة العثمانيّة، من جهة ثانية.

أمّا قضاء مرجعيون، الّذي أُتبع إلى ولاية بيروت مع قضاءَيْ صيدا، وصور؛ فإنّه تميّز بطابعه الجغرافيّ، الّذي تغلُب عليه الموانع الجبليّة الطبيعيّة، ووفرة مياهه النّاتجة عن ينابيعه المتعدّدة، وقد ضمَّ العديد من البلدات والقرى أشهرها: جديدة مرجعيون، وهي مركز القضاء، إضافة إلى الخيام، والقليعة، وميس الجبل، والطّيبة، ومجدل سلم، وإبل السّقي، وغيرها، ...

في عهد الانتداب الفرنسيّ على لبنان، وبعد إعلان دولة لبنان الكبير عام ١٩٢٠م، أنشأ الفرنسيّون متصرفيّة في الجنوب، وأَتبعوا قضاء مرجعيون إليها، ودفعت مرجعيون ثمن السّياسات الاستعماريّة الفرنسيّة، وتمثّل ذلك بقَضم أجزاء واسعة من أراضيها (في سهل الحولة خاصّة)، والّتي بلغت نحو (٢٢٥٨٥ دونمًا)، وضمّها إلى منطقة النّفوذ البريطانيّ في فلسطين، وكل ذلك بحجّة ترسيم الحدود بين الاحتلالَيْن: الفرنسيّ، والبريطانيّ، والّذي تمّ عام ١٩٢٣م.

لكنّ التطوّر الإداريّ الأبرز، الّذي عرفته مرجعيون في العهد الفرنسيّ، تمثّل باعتمادها **كمحافظة قائمة بذاتها**، بموجب القرار رقم (٣٠٦٦)، الصّادر عن المفوّض الفرنسيّ الجنرال (Sarail)، بتاريخ ٩ نيسان ١٩٢٥م، وأُتبعت إليها مديريّة حاصبيا.

في عهد حكومات الاستقلال، تألّف قضاء مرجعيون، والّذي ضُمّ إلى (محافظة الجنوب أوّلًا، ثمّ إلى محافظة النبطية ثانيًا) من **٣٢ بلدة وقرية**، واستمرّت معه «جدَيدة مرجعيون» مركزًا لذلك القضاء.

على الرّغم من أنّ المسلمين الشّيعة شكّلوا النّسبة الأكبر من سكّان قضاء مرجعيون (حوالي ٥٧,٨٪) بحسب الإحصاء الّذي نظّمته المُفوّضيّة العُليا الفرنسيّة (Haut Commissariat) عام ١٩٢١م، لكنّ ذلك القضاء يمثّل أنموذجًا مميّزًا للعَيش الواحد بين مختلف شرائحه الطائفيّة والمذهبيّة المتنوّعة: الرّوم الأرثوذكس - الموارنة - الرّوم الكاثوليك والبروتستانت عن المسيحيّين، والشّيعة - السّنّة والدّروز عن المسلمين.

اقتصاديًّا، عَرفت مرجعيون أشكالًا عديدة من النّشاطات الزّراعيّة، الحِرفيّة والتّجاريّة، والّتي تنوّعت بين الأنشطة الزّراعيّة المختلفة (كزراعة التّبغ، والحبوب، والخضار، والزيتون، ...)، والصّناعات الحِرَفيّة والزّراعية (كالتّطريز، والزّركَشة، والحِدادة، والمطاحن والمعاصر، ...)، لكنّ مرجعيون عرفت نموًّا اقتصاديًّا مميّزًا نتيجة للتّجارة؛ بحيث استفاد أبناؤها من موقعها المُميَّز على طريق القوافل التّجاريّة المتنقّلة بين سوريا وفلسطين، فأنشؤوا أسواقًا تجاريّة رائجة (أهمّها سوق الخان...) لعرض البضائع وبيعها، أو تصديرها إلى

الجوار العربيّ، وهذا ما أمّن للمرجعيونيّين مردودًا اقتصاديًا كبيرًا سمح لهم بشراء أراضٍ وعقارات كثيرة سواء في مرجعيون، أو سوريا، وفلسطين.

أمّا بلدتي الحبيبة مجدل سلم فهي بلدة عامليّة أصيلة، يمتدّ تاريخها المُستكشَف إلى ما قبل الألف الثالث قبل الميلاد، وهذا ما تؤكّده الآثار الموجودة في باطنها وعلى سطحها، والتي اكتُشف بعضها بواسطة حفريّات قام بها أصحاب الأرض، (مثل محلّة «شمعونة» في وسط البلدة)، وغيرها من الأماكن كـ «جبل الدِّير»، و«الجامع الغربيّ»، و«الجْران»، وسواها...

المراحل التّاريخيّة الّتي عرفتها: معنى اسمها الأكثر شيوعًا هو **الحُصن المنيع**. كانت تاريخيًّا مقرًّا للحُكّام المتعاقبِين على حُكم جبل عامل، منذ الحُكم الأمويّ في الشّام، مرورًا بمختلف الحِقَب التّاريخيّة: كالحُكم العبّاسيّ، والفاطميّ والعثمانيّ، وصولًا إلى مرحلة تولّي مشايخ آل علي الصّغير حُكم بلاد بشارة.

منارة العلم والعلماء: كانت مجدل سلم منارة للعلم منذ مئات السنين، واشتُهرت بمدرستها الدّينيّة، الّتي أسّسها العلاّمة الشيخ مهدي شمس الدين رحمه الله، وخرّجت المئات من العلماء، ودرس فيها العديد من أفذاذ علماء الطّائفة من أبرزهم المقدّس السيد محسن الأمين العاملي قدس سره.

واستمرّ عطاؤها العلميّ، حيث تأسّست فيها مدرسة حكوميّة ابتدائيّة سنة ١٩٤٣م، وكان يرتادها العشرات من أبناء البلدة والجوار، وأدارها نُخبة من الأساتذة النّجباء، وخرّجت تلك المدرسة الكثير من

النُّخب في مختلف الحقول: كالطّب، والهندسة، والتّعليم، وسواها، ... كما أُنشئت فيها ثانويّة رسميّة منذ العام ١٩٨٦م، ويرتادها طلاّب المحيط من البلدة، والبلدات المجاورة.

تاريخها النّضاليّ المقاوم: إضافة إلى عطائها العلميّ الدّافق، تميّزت مجدل سلم بتاريخها المقاوم المشرّف النّابع من إيمانها الرّاسخ بسيرة الإمام الحسين عليه السلام، كيف لا، وهي الرّابضة على كتف وادي الشهداء (وادي السّلوقي)، حيث احتضنت منذ مئات السّنين قادة المقاومة العامليّة ضدّ الاحتلالَيْن: العثمانيّ، والفرنسيّ؛ أدهم خنجر، وصادق حمزة، وعلي حرب، وكان لأبنائها شرف المشاركة ضمن تشكيلات الثّوّار. وفي التاريخ الحديث، استضافت العديد من المقاومين، الّذين ينتمون إلى مختلف فصائل المقاومة الفلسطينيّة والوطنيّة والاسلاميّة، ومن أبرز محطّاتها المقاوِمة كان الحصار، الّذي تعرّضت له البلدة عام ١٩٦٩م لإرغامها على طرد المقاومين الفلسطينيّين، وتعرّضت إثر ذلك للقصف والقنص لأيّام عدّة، لكنّها قاومت بشرف، وقد كان صمودها بتلك المعركة من ضمن الأسباب التي أدت إلى توقيع اتّفاقيّة القاهرة عام ١٩٧٠م، الّتي شرّعت العمل الفدائيّ المقاوم حينها.

معالمها الحضاريّة والطبيعيّة: من أبرز معالمها التراثيّة والحضاريّة والطّبيعيّة: جبل الدَّير - شمعونة - الجامع الغربيّ (الّذي يحتوي على مدافن أبناء الشيخ مراد النصّار، شقيق الشيخ ناصيف النّصّار، قائد المقاومة العامليّة ضدّ والي عكّا أحمد باشا الجزّار)، الجْران، وادي المغارة، إضافة إلى معلم طبيعيّ هو قلعة القطّ، وسواها...

حاضرة الإمام الحسين عليه السلام: كرّم اللّه تلك البلدة المجاهدة، بأنّها كانت من أولى بلدات جبل عامل، الّتي اهتمّت بنشر الثّقافة الحسينيّة القائمة على رفض الظّلم والطّغيان، وقد تجلّى ذلك في أبهى حلّته بتجسيد **واقعة الطّف**، الّتي تؤرّخ لثورة الإمام الحسين عليه السلام وحركته المباركة في كربلاء. وقد حافظت البلدة على ذلك النّهج السنويّ منذ عشرات السّنين، مُتحدّية أصعب الظّروف الأمنيّة، ومضايقات الاحتلال، واستمرّ أهلها يتوارثون ذلك الشّرف المبارك حتى يومنا هذا، ما جعلها تستحقّ وبفخر أن يطلق عليها سيّد المقاومة السّيد حسن نصر اللّه (حفظه المولى) التّسمية الميمونة: **حاضرة الإمام الحسين** عليه السلام، كوسام شرف لها ولأبنائها على دورها الرّياديّ المبارك في احتضان الشّعائر الحسينيّة وتعميمها.

د. بلال محمّد ياسين

مقدّمة المؤلّف

«في كلّ ما قرأت لم أرَ إلاّ تاريخ الملوك، وما
أريد هو تاريخ النّاس كلّ النّاس»

فولتير ١٧٧٤

ماذا تعني محاولة التأريخ لقرية؟

أليس ذلك اختصارًا وتقزيمًا لتاريخ وطن، أو أُمّة؟!

أفكار تراود المُتسائل، بعدما أُتخمت أدمغة الناشئة - قديمًا وحديثًا - بمفهوم يرى التاريخ ذكرًا للحروب بين الجماعات: دولًا وما قبل الدول، ولقياداتها، وعواصمهم وكلّ ما يتعلّق بمراكز القرار.

أمّا الأطراف ضيعًا، قرىً؛ بل مدنًا ثانويّة، فكانت ضَيَاعًا، نسيًا مَنْسِيًا، دون الالتفات إلى الواقع القائل بأنّ الوطن، أو الأُمّة، ليس إلاّ مجموع القرى والدساكر الواصلة بالعاصمة، بشرايين وأوردة فيها الماء والهواء، فيها الدماء والغذاء.

ليس التأريخ لقرية شيئًا جديدًا؛ بل فيه سوابق، إلاّ أنّه لم يكن ذا أهمّيّة، إلاّ بقدر ما كان يخدم هدفًا ما، فمعرفة جبران خليل جبران -على سبيل المثال- لا تتمّ إلاّ بمعرفة بلدة بشرّي، ومعرفة يوسف

كرم بمعرفة إهدن، ومارون عبود بمعرفة عين كفاع، وميخائيل نعيمة بيسكنتا...

إذًا كانت معرفة تلك القرى والبلدات ملحقة كجزء من تاريخ رجال انطلقوا منها، وبرزوا بدل أن تكون أساس تاريخهم.

ولأنّ منطقة بكاملها، كمنطقة جبل عامل، كانت- إلى وقت قريب جدًّا- غفلًا في التاريخ ولا تطالها أقلام المؤرّخين إلاّ حينما تحتاج السلطة القائمة ما بعد صيدا شمالًا إلى من يُلعن، فيؤتى حينها على ذكرها. من المنطقيّ ألاّ يجد الطالب العامليّ في كتب التاريخ المدرسيّة ما يُذكّره بمنطقته وأرضه، الّتي يعيش فيها، ولا يفهم ولو رغب في ذلك، ما هي علاقته بدولة لبنان التاريخيّ والمعاصر!

حتى إنّنا حفظنا منذ الصِّغر:

لنا علمٌ خافقٌ في السَّما فدى قلبه دمنا المهرق
تحف حواشيه والبنود قلوب لنا حوله تخفق

لا يحتاج المواطن إلى ذكاء شديد ليعرف أنّ «قلبه»، الّذي تخفق قلوبنا لأجله هو الأرزة.

وبقينا نسأل وما زلنا، إذا كان الجنوبيّ عليه أن يفتدي الجبل من شماله حتى الباروك؛ لأنّ فيهما أرز بشرّي في الشمال والباروك في الجنوب، فأبناء تلك المناطق لماذا عليهم أن يفتدوا جبل عامل، وليس فيه أرزة واحدة؟!

بل إنّ المنطق يفترض السؤال: هل كان ذلك سهوًا، أو مُتعمّدًا؟

الجواب يُبيّنه البطريرك إلياس الحويك عشيّة اجتماع فرساي،

المنعقد للبحث في مصير العالم بعد نهاية الحرب العالميّة الأولى، في محاولة لإعادة التقسيم من جديد. تقول مُذكّرة البطريرك في المؤتمر:

«استقلال لبنان ليس استقلالًا نتج ببساطة عن عمليّة زوال السلطة العثمانيّة؛ بل هو- وبشكل خاصّ- استقلال كامل حيال كلّ وجود عربيّ ينشأ في سوريا...».

أمّا اللّغة العربيّة، الّتي يتحدّث بها اللبنانيّون فتقول عنها المُذكّرة:

«فهي لغة الفاتحين، وقد شاعت بعد ٤٠٠ سنة من الاحتلال العربيّ».

وتعقّب المذكّرة:

«حافظ لبنان على استقلال تامّ حيال الفاتحين العرب والأتراك، استقلالًا أكّده النظام الأساسيّ، الّذي وضعته الدول العظمى (١٨٦٠)». وكما يظهر، يقصد البطريرك بلفظة لبنان هنا «جبل لبنان»؛ لأنّه يعود ويطالب مع بقيّة الوفود، الّتي طالبت معه بتكبير لبنان مبيّنًا غايته دون مرارة: «سهول عكار في الشمال، والبقاع وبعلبك في الشرق، ... والّتي من دونها يصبح لبنان سلسلة من الجبال، الّتي تعجز عن تأمين حياتها (حياة سكّان جبل لبنان). إنّ تلك المناطق يمكن أن تُؤمّن للبنان القمح الضروريّ لوجوده، ثمّ إنّ مناطق أخرى، صور، صيدا، بيروت، طرابلس، تُشكّل منافذه الطبيعيّة، فهي أيضًا ضروريّة لحياته الاقتصاديّة».

إذًا، إلحاق جبل عامل كبقيّة المناطق كان لازمًا لزوم المطبخ للقصر، أو الخادم لصاحب القصر. وهل للخدم تاريخ؟

إنّ الّذين أرّخوا لجبل لبنان يومًا بيوم، حدثًا بحدث، كبيرًا أو صغيرًا، لم يكن لديهم الوقت للالتفات جنوبًا...

وحتى المؤرّخون المحدثون لم يجدوا ما يذكرونه عن «عاملة» إلاّ ما ذكره أبناؤها، فلنسمع د. كوراني ماذا يقول:

«أمّا المسلمون من أهل الشيعة، فإنّ ظروف ظهورهم في المنطقة لا تزال غير واضحة تمامًا». غير أنّ علماء الشيعة، الّذين كتبوا في تاريخ الطائفة، يفسّرون ظهورها في جبل عامل على أساس الخبر التقليديّ المتوارث فيقولون: إنّ قبيلة عربيّة يمنيّة تُدعى «عاملة» نزحت من شبه الجزيرة إثر خراب سدّ مأرب وزوال مملكة سبأ، واستوطنت في الهضاب الممتدّة بين الطرف الجنوبيّ من جبل لبنان، والطرف الشماليّ من جبل الجليل، وأعطت اسمها لتلك الهضاب (جبل عامل).

كما يظهر أنّ تاريخ جبل عامل هو خبر يحتمل الصدق والكذب، وأنّه تاريخ لم يكتبه إلاّ علماء الشيعة. ومِنْ ثَمَّ، فهو لا يعني أحدًا غيرهم. وحتى مذكّرة البطريرك حويك تعني -في ما تعنيه عن الاحتلال العربيّ- أنّ سكّان عاملة هم محتلّون... وذلك ما يؤدّي - حسب المنطق - إلى القول إنّ:

صيدا لبنان هي صيدا قدموس وأخته أوروبا الفينيقيّة، وسكّانها الآن عرب يحتلّونها.

وصور هي حيرام والإله ملكارت، وما بعده هم سكّانها المحتلّون الآن...

وتبنين - على سبيل المثال - لا يُعرف من تاريخها الرسميّ إلاّ قلعتها الصليبيّة. وأمّا ناصيف النصّار وحمد بك المحمود ودورهما فيها، وصادق الحمزة وانتصاره على الفرنسيّ فيها، فليس لهم ذكر، وغيرها وغيرها...

وحتى لا يكون في ذلك الحديث شبهة، أو تجنٍّ، نورد ما يأتي؛ لكي يستقيم المنطق العلميّ على الصراط، وحسب آراء المؤرّخين:

لم تكن لتسمية «جبل لبنان» ذات الدلالة الجغرافيّة في كلّ حين، ففي القرنين السابع عشر والثامن عشر اقتصر مدلول التسمية على المناطق الجبليّة الشماليّة الآتية: بلاد بشري، بلاد البترون، بلاد جبيل؛ أي موطن الموارنة الأساسي.

أمّا بلاد كسروان (المنطقة الجبليّة الوسطى)، فكانت غالبًا ما تحافظ على تسميتها المستقلّة، ولا تدخل في إطار مدلول تسمية «جبل لبنان» إلاّ نادرًا.

أمّا بلاد الشوف (المنطقة الجبليّة الجنوبيّة)، الممتدّة جنوبي المتن حتى جزين، فكان يُطلق عليها اسم «جبل الدروز»، ولم تشملها تسمية جبل لبنان، إلاّ لاحقًا.

منذ مطلع القرن التاسع عشر، بدأ اسم جبل لبنان يعمَّم على مجموع المناطق الجبليّة الثلاث...

أمّا المناطق الأخرى، الّتي شكّلت جزءًا من دولة لبنان الكبير المعلن عام ١٩٢٠م، فلم تشملها التسمية على الإطلاق قبل ذلك التاريخ، فبلاد الشقيف، وبلاد بشارة المعروفتان في جبل عامل،

وراشيا، والبقاع، وعكار شكّلت جميعها مقاطعات مستقلّة الواحدة عن الأخرى[١].

ليس أدلّ على جوهر ولادة هذا «اللبنان» أكثر ما عبّر عنه الشيخ إبراهيم المنذر بصدق في عام ١٩٢٢م، حين نظم قصيدته الشهيرة بعنوان «استقلال يبطنه انتداب» جاء في خاتمتها:

قَدْ كانَ لي مَوْطِن أزْهُو بِهِ شَرفًا   واحَرَّ قلْبِي عَلَى فُقْدَانِ أوْطَانِي
قالوا استقلّ بِنَا لُبْنان قُلْتُ لَهُم   بالوَهْمِ أدرَكْتُم اسْتِقْلال لُبْنَان[٢]

إذًا، دخل جبل عامل حرم «لبنان الكبير» كبقيّة الملحقات، خادمًا في مطبخ القصر، حتى لا يجوع الملك. فلا غرابة - والحالة تلك - أن يعامل ثوّاره ضدّ المحتلّين والمستبدّين كلصوص قتلة.

أولئك الّذين وقفوا ضدّ الجزار، الّذي تصدّى لنابليون إمبراطور أوروبا، والّذي كانت تصطكّ لذكر اسمه (الجزار) ركبتا الأمير بشير الثاني فزعًا وخوفًا، صاحب الصوت الجهوريّ، تصدّوا له يوم كان سيّد المنطقة في سوريا الطبيعيّة، وتصدّوا لفرنسا المنتصرة في الحرب العالميّة الأولى.

١. هل ما ورد ندم على وجود عاملة في لبنان؟
٢. وهل هو دعوة للانفصال عنه؟
٣. وما دخل ذلك في تذكّر تاريخ قرية؟

(١) كوراني، محمّد، الجذور التاريخيّة للمقاومة الإسلاميّة في جبل عامل، ص ١٥ - ١٦.
(٢) حنا، جورج، من الاحتلال إلى الاستقلال في ربع قرن، ١٩٤٦م، مطبعة دار الفنون، بيروت، ص ٣٠.

الجواب على الأوّل ليس من باب الندم؛ بل من باب العتب.

والجواب على الثاني ليس بهدف الانفصال؛ بل دعوة للإنصاف في لبنان، وتقويم العلاقة ضمن مفهوم الانتماء العربيّ، الّذي كرّسه اتّفاق الطائف مع كل ما ينتج عنه من تفاعلات.

أمّا السؤال الّذي كان السّبب في كلّ ما ورد، فجوابه أنّ تقويم التاريخ يقتضي البحث والتقصّي في كل التفاصيل، بدءًا من القرية حتى يستقيم التاريخ العام على أُسُس واقعيّة شاملة فيكون العام مُحصّلة طبيعيّة للخاص، وليس العكس.

كما أنّ مياه المحيط - مهما عظم - هي مجموع قطرات، كذلك تاريخ أيّ بلد مهما كان شاملًا هو مجموع التفاصيل.

مجدل سلم

أوّلًا - اسمها

مَجْدَل: بميمٍ مفتوحةٍ وجيمٍ ساكنةٍ ودالٍ مهملةٍ مفتوحةٍ ولام، معناها بالعربيّة والسريانيّة: (القصر) و(الحصن المنيع). وكذلك معناها بالآراميّة[1].

قال ابن منظور في كتابه لسان العرب أنّ المجدل بفتح الميم: الجماعة من النّاس؛ لأنّ الغالب عليهم إذا اجتمعوا أن يتجادلوا.

وفي أساس البلاغة للزمخشري أنّ المجدل بفتح الميم تعني القصر[2]. إذًا، المجدل على الأغلب تعني القصر، أو الحصن.

وأمّا إضافتها إلى سِلم فتأتي في سياق ما هو شائع بأنّ قرى جبل عامل حصون، أو قصور تخصّ أُناسًا، فسُمّيت القرى بأسمائهم، فنتجت تلك الأسماء المركّبة، ومنها مجدل سلم.

ثانيًا - موقعها

تقع البلدة - بأساسها القديم - على هضبة ذات موقع

---

(١) الجوزي، بندلي صليبا، دراسات في اللّغة والتاريخ الاقتصاديّ والاجتماعيّ عند العرب، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٧م، ص ٣١٠.

(٢) الأمين، محسن، خطط جبل عامل، جزء أول، مطبعة الإنصاف، بيروت، ١٩٦١م، ص ٣٥٢.

استراتيجيّ مهمّ بالنسبة إلى الحروب، الّتي كانت تقع بين العامليّ وخصومهم[1]؛ إذ تطلّ من الجهة الشرقيّة على وادي السلوق (السلوقي: نهر يجري في الشتاء، إذا كثرت الأمطار، والسلوق يتصل آخره بأول وادي الحجير)[2]، الّذي يفصلها عن قريتَي طلوسة وبني حيان. وتتّصل من الشمال ببلدة قبريخا، حتى تداخلت بيوتهما ببعضها بعضًا. ويفصلها وادي القيسيّة عن الصوانة وخر سلم من الغرب، ثمّ يفصلها عن بلدة شقراء في الجنوب وادي نحـ العميق، الّذي تقع عنده قلعة «دوبيه»، الّتي تقابل قلعة «القط» و مجدل سلم ذاتها امتدادًا حتى تتّصل بقرية صفد البطيخ. وهنا أودية أخرى تتّصل بالوديان المذكورة، ومنها ما هو متفرّع منه ويخترق البلدة ذاتها، وهي:

١. خلّة أبي فياض.

٢. باب خلّة العين.

٣. جنب الخربة/ بوعجاج/ عقبة غزالة.

٤. خلة بو نجدة المتفرّعة من وادي القيسيّة باتّجاه طاراي.

٥. وادي الجزاير، الّذي يفصل بين الهضبة الأساس والسّدر.

ذلك الموقع بشبكة وديانه، كان له أثر فيما بعد في انتشار البلد وتوسّعها، داخليًا، وعُدَّ حدًّا فاصلًا مع وادي السلوقي شرقًا، عا

(١) حجازي، علي محمود، شاعر من جبل عامل، مجد المؤسّسة الجامعيّة، بيروت، ٩٨٣ ص ٣٥.

(٢) الأمين، محسن، خطط جبل عامل، مرجع سابق، ص ٢٤١.

١٩٤٨م، حيث وصل جيش العدوّ الصهيونيّ إلى طلوسة وبني حيان (كتف وادي السلوقي الشرقيّ) ولم يتجاوزه، حيث عَدّه عائقًا جغرافيًّا له حساباته بالمفهوم العسكريّ.

بعد الخمسينيّات، ونتيجة الهجرة إلى بلدان الخليج، تطوّر انتشار البلدة في مختلف الاتّجاهات:

١. اتّصلت من جهة الجنوب بقريتَيْ: صفد، والجميجمة، كما وصلت إلى قلعة القط.

٢. من الغرب، وصلت إلى أكتاف وادي القيسيّة.

٣. امتدّت في الشمال الغربيّ باتّجاه مزرعة التامريّة.

٤. اتّصلت من الشمال ببلدة قبريخا فتداخلت بيوتهما، وامتدّت باتّجاه ركبة الدير.

٥. من الشرق توسّعت، ولم تُوغِل في العمق كثيرًا، لظروف الاحتلال الصهيونيّ.

ثالثًا - شاهدة على التاريخ والحضارة

جاء في «خطط جبل عامل» أنّ قلعة دوبيه تقوم على أنقاض بناء رومانيّ[1]. وذلك يعني أنّ الرومان وصلوا إلى تلك المنطقة، وتركّزوا فيها.

يُضيف المصدر المذكور، فيقول: إنّه «كانت أكثر طُرق جبل عامل

---

(١) الأمين، محسن، **خطط جبل عامل**، مرجع سابق، ص ٢٨٢.

مُعبّدة في عهد الصليبيِّين؛ بل وقبلهم في أيام الرومان، كما كانت معمورة في تلك الأعصار أضعاف عمرانه اليوم»[١].

يُحدّد المصدر السابق ما يخصّ بلدتنا بقوله: فيها «آثار لأمراء من جبل عامل من آل علي الصغير، وآثار طرق كانت معبّدة في زمانهم»[٢]

كان جيلنا من الخمسينيّات يعرف أنّ البلدة كان فيها طرقات مرصوفة بالحجارة الملساء، الّتي تدلّ على قِدمها، وهي قبل أن تحدث عليها تغييرات جذريّة، كانت على الشكل الآتي:

١. من الغرب: طريق باتّجاه «الخروبة» نحو وادي القيسيّة - خربة سلم.

٢. من الشمال: باتّجاه بلدة قبريخا.

٣. من الشرق: باتّجاه الهوّات.

٤. من الجنوب: دعسة الناقة.

أكثر من ذلك، أثناء حفر قطعة أرض «شمعونة» وسط البلدة القديمة، في الخمسينيّات لبناء أول خزان عام للمياه، عثر على عملة يونانيّة عليها صورة الإسكندر من جهة، ومن الجهة الأخرى صورة طائر يشبه الطاووس مع أحرف يونانيّة. وهي عملة فضّيّة بيعت يومها لتاجر أثريّات من صور بمبلغ خمسين ليرة لبنانيّة.

وإذا أضيف إلى ذلك ما أُشيع عن العثور على آثار أخرى فإنّ ذلك

(١) الأمين، محسن، خطط جبل عامل، مرجع سابق، ص ١٦٥.

(٢) المرجع نفسه، ص٣٥٢.

يدلّ على أنّ تاريخ البلدة يعود - واقعيًا - إلى العهد اليونانيّ، وما يشكّله وجود «قلعة القط» كمجمع صخور تشبه القلعة(١) بصمودها، عارية مما حولها، حيث الأرض المفلوحة، دليل على قدم البلدة وتحوّلاتها بالمعنى الجيو - تاريخيّ.

مع وجود السنديانة الضّخمة المعمّرة المُسمّاة «الخياطة» في المقبرة الغربيّة الدّارسة، مع مقبرة دارسة أخرى أقيمت فوقها الحسينيّة الجديدة، كلها قرائن تتساند لتدلّ على إيغال البلدة في حقب التاريخ.

أسماء أماكن وأراضٍ في البلدة، لافتة للنّظر وتندرج في سياق ما تقدّم، وتبحث عن تفسير واضح:

١. قطعة الأرض المُسمّاة الجزاير (تخفيف الجزائر).
٢. بئر تونس.
٣. ركبة الدير.
٤. بئر النصارى.
٥. المسرب.
٦. عصيان.
٧. العسكريّة.
٨. جنب الخربة (ما يدلّ على أنّ شيئًا ما كان عامرًا ثمّ خَرِبَ من ناحية الشرق، باتّجاه بلدة حولا).

---

(١) الأمين، محسن، خطط جبل عامل، مرجع سابق، ص١٦٤.

رابعًا - مساحتها وارتفاعها

تبلغ مساحة البلدة حسب إحصاء المساحة عام ١٩٦٩م، ١٦٢٠٠ دونم أرض فلاحة، بالإضافة إلى ٦٤٠٠ دونم بورًا. أمّا معدّل ارتفاعها عن سطح البحر فيبلغ ٥٧٥م، ويصل ارتفاع بعض تلالها كـ(التشونة) إلى نحو ٦١٥م.

خامسًا - وضعها الإداريّ

تتبع مع ثلاث قرى أخرى: قبريخا - تولين - الصوانة إلى قضاء مرجعيون، لأسباب طائفيّة انتخابيّة، ليس إلاّ، حيث يتطلّب التقسيم الانتخابيّ - المذهبيّ استلحاق تلك القرى الشيعيّة لغرض نسبة معيّنة ضمن المجموع العام للقضاء.

مع أنّ ذلك الواقع قد فرض صعوبات جمّة على أبناء تلك القرى، ومنها مجدل سلم، فأقرب طريق منها إلى مرجعيون هي طريق الشهابية - الغندورية - الطيبة، ويبلغ طولها ثلاثين كلم تقريبًا، والطريق الثانية عبر تبنين - بنت جبيل - حولا - العديسة - كفركلا - مرجعيون، وهي تزيد عن الأولى. والطريق الثالثة هي طريق صور - القاسميّة - النبطية - مرجعيون، أو برج قلاويه - القاسميّة - النبطية - مرجعيون، وهي مسافة بعيدة جدًّا.

إنّ استحداث محافظة النبطيّة لم يغيّر في الأمر شيئًا، ما دام الحصول على إخراج قيد عائليّ يتطلّب الانتظار أيّامًا للحصول عليه، لا سيّما في الظروف الراهنة، الّتي يحتلّ فيها العدوّ الصهيونيّ مركز القضاء ضمن الشريط الحدوديّ.

سادسًا - المختار والبلديَة

منذ الخمسينيّات، يوجد في البلدة مختار ومجلس اختياريّ، أمّا البلديّة فلم تنشأ في ستينيّات القرن العشرين؛ بسبب الخلافات الداخليّة حول رئاستها بين أبناء البلدة، على الرّغم من إنشاء الدولة لبلديّات عدّة في قرى محيطة بمجدل سلم أصغر منها مساحة وأقلّ سكّانًا، وذلك الأمر أثّر بشكل سلبيّ على مسيرة الإنماء في البلدة.

سابعًا - الواقع الاجتماعيّ

١. في العهد العثمانيّ

خضعت منطقة جبل عامل لضرائب الاحتلال العثمانيّ، الّتي تنوّعت بين: ويركو - أعشار - مسقفات - بدلات طرق - ويركو شخصي.

وزاد الطين بلّة صدور قانون التجنيد الإجباريّ التركيّ على المسلمين دون غيرهم، في الولايات الخاضعة لهم، ومدّته عشرون سنة مقسّمة على مراحل:

أ. **الأولى:** عسكريّة أو احتياط، ومدّتها ست سنوات.

ب. **الثانية:** رديف، ومدّتها ثماني سنوات.

ت. **الثالثة:** مستحفظ ومدّتها ست سنوات.

ثمّ عدّلت فصارت أربعًا وعشرين سنة[1]، لم يُستثنَ من ذلك علماء

---

(١) الأمين، علي مرتضى، ثائر من بلادي-صادق حمزة الفاعور، دار آسيا، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٣٩ - ٤٠، نقلًا عن محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل، ص ١٦٦ - ١٦٨.

الدين الشيعة، أسوة بأمثالهم من بقيّة الطوائف والمذاهب، إلاّ بشقّ الأنفس، وبعد عمليّة ضغط واسعة.

إنّ تجنيد النّفر كان يعني في الأمر الواقع موته، لا سيّما إذا ما أُخذ إلى مقبرة الأناضول[1]، فإنّه لن يعود. بالإضافة إلى الإعدام والشنق والنّفي إلى الأناضول والروملّلي[2]. وكان من مآثر أعمال العثمانيّين في لبنان القانون الصادر في ٢٤ تموز ١٩١٦م، والّذي خوّل الحكومة التركيّة سلطة مصادرة الرّعايا العثمانيّين، وغير العثمانيّين في السلطنة، الّذين لم يُؤدّوا الخدمة العسكريّة رجالًا كانوا أم نساءً، وذلك للقيام بالأعمال الزراعيّة في مدّة زمنيّة تحدّدها وزارة الزراعة العثمانيّة[3].

حين يخسر المجتمع خيرة شبابه، يشتدّ بلاؤه، وتستبدّ به الهموم من كلّ النّواحي، فيعيش الفقر والمرض والجهل، لا سيّما في ظلّ الضرائب المُتقدّم ذكرها، وهل للمجتمع الهرم أن يقوم من كساحِه؟ ذلك ما تعرّضت له جبل عامل، وقريتنا واحدة منه.

وفي ذلك، يصوّر أحد أبنائها الشيخ علي مهدي شمس الدين حالة البؤس فيها، قائلًا في أهليها:

قـومٌ إذا همّـوا بغسـل ثيابهـم　　　لبسوا البيوت وزرّروا الأبوابا

وقد لجأ أهل القرية، كغيرهم، إلى اختراع كلمة السرّ لإعلام

---

(١) اليَمَن.

(٢) أراضي السلطنة العثمانية الواقعة في أوروبا.

(٣) ضاهر، مسعود، تاريخ لبنان الاجتماعيّ ١٩١٤م - ١٩٢٦م، دار المطبوعات الشرقيّة، بيروت، ١٩٨٤م، ص ٢٠٤.

الشباب بقدوم الأتراك، وإنذارهم بالتخفي؛ كي لا يؤخذوا للإجباري، قائلين «خرى واوي».

كما عمد أهل البلدة إلى افتعال مرضٍ عرَضيٍّ يمنع أهليّتهم لطلب التجنيد الإجباريّ، فقطّروا حليب التين في عيونهم ليتظاهروا بالعمى، ومن يومها سرى المثل القائل: عميان المجدل.

ثمّ جاء الهواء الأصفر (الكوليرا) والجدري لاستكمال لوحة المأساة الاجتماعيّة، في أثناء الحرب العالميّة الأولى، حيث يقول المرجع السيد محسن الأمين في خططه: امتنع الأخ عن غسل أخيه، وحمله إلى قبره خوفًا من العدوى.

وما زال كبار السنّ من قريتنا يتذكّرون بمرارة، الحادثة الآتية:

مرض توفيق محمد تحفة، وكان عمره ٢٥ سنة، ونُفي إلى خارج البلدة؛ كي لا تنتقل عدواه، فعاشت معه أمّه (رقية زهوي)، وبقيت بجانبه مدّة شهر تقريبًا، في المغارة الصغيرة في وادي السلوقي، وكان بعض أهالي البلدة يأخذون لهما ما تيسّر من الأكل.

وحينما مات حمله جدّه عبد تحفة على ظهره، إلى مكان دفنه في خلّة السميح، وبقي شعره منتّفًا على «الجباب».

إنّها أيام يذكرها التاريخ على لسان من عاشوها، بمرارة علقميّة، وآلام لا يعدلها ألم، في عالم الشقاء النفسيّ.

في تلك الأثناء، كانت القرية ضيعة صغيرة، متقاربة البيوت حتى التداخل، كاحتراز أمنيّ ضدّ السرقات، الّتي ولّدها الفقر والمجاعة.

أمّا البيوت فكانت مبنيّة من حجارة ضخمة مزدوجة الجدران،

ومسقوفة بالخشب الحرشي المغطّى بالتراب، ولم تكن لتقي أصحابها مطر الشتاء، حيث يبدأ الدلف (تسرّب المياه من السطح إلى الداخل)، ويلجأ أصحاب البيت الدالف إلى جيرانهم، الّذين لم يصلهم بعد من تعاسته شيء، ثمّ يحدلون السطح بالمحدلة الحجريّة، وهي حجر إسطوانيّ فيه فتحتان من طرفيه، يدخل فيهما طرفا «الماعوص»، الّذي يُشكّل مع المحدلة شبه عربة تضغط تراب السطح؛ لتمنع تسرّب المياه إلى داخل البيت (الدلف).

في ظلّ الانقطاع عن المدينة، إلاّ ما ندر، تقوقع المجتمع القرويّ على نفسه، يحكي حكاياته المتوارثة أبًا عن جد، ويتجامل أفراده في الأفراح والأتراح، ولا تتجاوز رحلاتهم القرى المجاورة، مجاملة، أو تجارة ضيّقة.

في تلك المرحلة، تميّزت العلاقات بنوع من السكون والوداعة والتحابّ والمساعدة، والسهرات العائليّة، فعرس فرد - أيًّا كان - هو عرس القرية، لِليالٍ عدّة، والمأتم مأتم الجميع، والعيد لا يبقي على حدّة الضغائن.

إذا ما ثارت العواطف بفعل تغذية الزعماء السياسيّين في المنطقة، لا تلبث أن تخفّ شيئًا فشيئًا بعد الانتخابات، لتعود كَرَّتها في دورتها القادمة.

المفهوم، أنّ المأكل والمشرب كانا من حواضر البيت، وما تعطيه وسائل الإنتاج على محدوديّتها وقلّتها.

٢. بعد الحرب العالميّة الأولى

لم يكن وضع جبل عامل بعد الأتراك بأحسن منه قبلهم، فقد استمرّ التعاطي معه على أنّه إحدى النعاج الحلوب، عليه دفع الغرم والحرمان من الغُنم.

فلو استعرضنا بعض المقارنات والملاحظات لاتّضح وضعه جليًّا:

في زمن الأتراك، حينما دخل إبراهيم باشا (ابن محمد علي باشا) لبنان، هزم الدروز جيش إبراهيم باشا منفردين (وحدهم)، ثمّ انتصر على لبنان وسوريا وفلسطين، ولمّا سأل الدروز عن انتصارهم عليه أوّلًا، ثمّ هزيمتهم الآن، قال كبير القوم عندهم: «عسكرك (لَمّ) ونحنا ولاد عمّ. فإذًا، أيّ نتيجة تتوقّع؟!».

ذلك ما كان عليه زمن الأتراك.

لننظر إلى لبنان حتى في لحظة استقلاله، نره، كان، ولا يزال «مجمّعًا طائفيًّا» لم يقتنع به، حتى صانعوه، فلنسمع نقولا فياض في المؤتمر الوطنيّ الثالث في ١٧/ ١١/ ١٩٤٦م، يقول:

الطائفيّـة يـا لهـا مـن نكبـة ... صبّت على الفردوس نار جهنّم
قَتَلـوا الكفـاءَةَ باسْـمِها وَمَشـوا ... على جُثَثِ الأَخْلاقِ يا رَبّ ارحم
الدِّينُ نِعْمَ الدينُ إنْ يكُ داعيًا ... للحُبّ يَرْوِي مِنْ حُمَيّاه الظَّمِي
الدِّيـنُ ليـسَ بآلـةٍ للكسْـبِ فـي ... يـدِ خـادم للدّيـنِ أو مُتزعـمِ

لا يشذّ نجيب علم الدين عن ذلك الرأي، بقوله: «وفي لبنان خليط من الناس، ولا يوجد فيه شعب لبنانيّ... ولا يستطيع خليط من الناس

أن يؤلّف شعبًا... لذلك، يتميّز اللبنانيّون بالفرادة، فينجح الأفراد، ولا تنجح الجماعة»[١]. ويدلي ميشيل أبو جودة برأيه فيقول: «هذا الذي عندنا ليس نظامًا، إنّه وضع غير سليم، يحتاج إلى تنظيم؛ لكي يصبح نظامًا».

ويقول كمال جنبلاط عن لبنان: «عاش طويلًا تحت ظلّ ليبراليّة ضبابيّة، من دون قوانين، ومن دون ضوابط إنسانيّة»[٢].

ويقول جورج نقاش عام ١٩٤٩م: «من السّهل جدًّا أيضًا معرفة ما يريد نصف اللّبنانيّين، ومن السهل جدًّا أيضًا معرفة ما لا يريده النّصف الآخر، أمّا ما يريده النصفان معًا فذلك ما لا يمكن إدراكه، ... المُتَضادّان لا يصنعان أُمّة»[٣]. وذلك نتيجة حكم ديمقراطيّ على شعب اعتباطيّ[٤].

حينما اجتمع «أقطاب لبنان»؛ ليتباحثوا في شؤون الوطن في سويسرا، قال طلال سلمان صاحب جريدة السفير: «إنّ هؤلاء الأقطاب ومعظمهم «رجال دولة» تولّوا الحكم منذ نعومة أظفارهم، وحتى الآن، ولا يمكن أن يبنوا دولة عصريّة كالّتي يحلم بها جيل الشباب المهووس بالتغيير، لكأنّك تطالبهم بأن يحفروا القبر لجيلهم، ويهيلوا التراب على أنفسهم بأيديهم».

(١) الراسي، سلام، من كل وادي عصا، مؤسّسة نوفل، بيروت، ١٩٩٨م، ص ١٨ - ١٩.

(٢) غيلمور، دافيد، دروب الانهيار-تأريخ سياسيّ للأزمة اللبنانيّة ١٩٧٥-١٩٨٥، دار المروج، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٤٩.

(٣) المرجع نفسه، ص٦٣.

(٤) المرجع نفسه، ص ٢٣.

ويعقّب سلام الراسي على ذلك الواقع قائلًا، حسب طريقته الخاصّة:

لمّا الهموم بتلفحك بهبوبها ... اِرجع لطايفتك وهز قلوبها
بلادنا تنساش شو قال المثل ... كل عنزة معلقة بكرعوبها(١)

تلك الظروف، لم تكن بعيدة عن فهم المُستنيرين، في جبل عامل، في أربعينيّات هذا القرن، وها هو الشيخ علي مهدي شمس الدين يغضب للواقع المزري في «عاملة»، فيقول:

عامل ماتَ تحتَ نير من الجو ... ر ولكن ما زُجَّ في نَاووسِه
فيه مثِّل ما اسْتطعتَ يا دهْرُ فالتَّمْـ ... ثيـل أحْـرَى بإتنـه وتيوسـه
وَتَحَكّم ما اسْطَعْتَ يا جورُ في شَعْـ ... ـبِ جَهُول جَنَى على نَامُوسِه(٢)

ثم يرسل بهذا المعنى قصيدة للسيد محسن الأمين، يشكو فيها أوضاع جبل عامل، فيقول:

نحمل فـوق الّـذي نستطيع ... ونُحلب كالشاة وسط المراح
كأنّمـا نَصِيـح بـوادٍ عَميـقٍ ... يـردّ صَـدَاهُ هُـبُـوب الرِّياح
يسوموننا الخسف في كلِّ آنٍ ... ونخفض بالرَّغْمِ مِنَّا الجناح
هـوانـا لـلـبـنـان أودى بنا ... وما الحُبُّ إلاّ هَوى وافْتِضَاح
فَـكَـمْ عـاشِـقٍ مـاتَ في دائِـه ... ومعشـوقه فـي هنـا وارتيـاح(٣)

---

(١) كوراني، محمّد، الجذور التاريخيّة للمقاومة الإسلاميّة في جبل عامل، ص١٦٧.

(٢) حجازي، علي، شاعر من جبل عامل، مرجع سابق، ص ٥١.

(٣) الأمين، محسن، أعيان الشيعة، دار التعارف، بيروت، ١٩٨٣، الجزء الأوّل، ٤٢/ ١٦٠.

ويعطي الشيخ صورة واضحة عن مأساة قريته ومرارة عيشها في فترة الأربعينيّات، مستعرضًا أنموذجًا لها، وضعه الشخصيّ ووضع أسرته، فيصف لباسه وهو القاضي الشرعيّ في مرجعيون والشاعر، فيقول:

خذ حديث اللمسِ عنّي مسهبًا   فحديث اللمس في النفس أهم
لمست كفيّ ضافي جيبتي   وإذا الأذيال في حكم العدم
تحتها بُردٌ قديم صُنعُه   حاكه الحائك ثوبًا لإرَم
وقميص لا يواري جسدي   مزّقته راحتي فتحًا وضم
فعن السروال لا تسأل ففي   وضعه إن حار فكري لم أُلم
كفّه الحائل من أشكاله   ما به سترٌ لساق أو قدم
وعن الجورب لا تسأل فمن   عهد قرنٍ حيك من غزل الغنم
كلّما رقعته من جانب   هبّت الريح عليه فانقسم

ثمّ يعود ليصف عِمّته:

وعن العمّة مع طربوشها   خذ حديثًا يصدع الصخر الأصم
أغبر اللّون له قشّيّةٌ   صُنعُها منْ سَعف النَّخل التأم
وله شرّابة من كرسفٍ   عن جمالٍ، لونُها الأبرش نم
سترت في عِمّة ميمونَة   رتّبوها حزمًا فوق جزم
عصبة كانت لرأسِي عندما   كُنْتُ طِفْلًا وضعتها خير أم[1]

(١) حجازي، علي، شاعر من جبل عامل، مرجع سابق، ص ١٧٢.

ثم يصف حال أسرته، كدليل على حالة الوضع الاجتماعيّ العام، فيورد:

أنـــا والـــعـــيـــال بـحـمـيـةٍ　　فيها الـسَّـلامـة والـشـفـاء
أضـــواؤنـــا زهـــر الـنـجـو　　م وزيـنـتـنـا لـلـطـبـخ مـاء
والـدهـن فـي لـغـة الـعـراق　　فـــإنَّـــنـــا مـــنـــه بـــراء
والأرزّ وهـــو طَـعَـامُـكُـم　　حَـجَـبـتـه عـنّـا الأغْـنِـيـاء
وطَعَامُنـــا الصَّبْـــرُ الجَمِيـــل　　غـــدًا وكِـسْـوَتُـنـا الـعَـرَاء
وفـراشـنـا حِـــزمٌ مـن البا　　بـيـر بَـعْـثَـرَهَـا الـهَـوَاء

٣. في عهد الانتداب الفرنسيّ وحكومات الاستقلال الأولى

إذا كانت تلك هي حاله، فما بالك بحال عامّة الشعب في تلك الظروف الصعبة، الّتي رافقت زمن الانتداب الفرنسيّ، ثمّ مرحلة الانتقال إلى ما سُمّي بعهد الاستقلال؟

هنا جدير بالذكر أنّ حصر شركة التبغ لزراعته، قيّدت ظروف إنتاجه، ما عكس الوضع سلبًا على الفئات الاجتماعيّة الأكثر فقرًا، حيث استأثر بـ«الرُّخَص» زعماء المنطقة المحلّيّون وأتباعهم.

بقيت طبيعة العلاقات الاجتماعيّة، في تلك المرحلة، تسير على النّسق ذاته بوتيرة مُتصاعدة، ولكن بطيئة.

ولم يستجدّ على الطفولة شيء، ما دامت المدارس الرسميّة لم تكن قد وصلت إلى القرى بعد.

فكانت ألعاب الأطفال من تراب وخرق وأغصان أشجار يركبونها

(أحصنة)، كذلك صيد العصافير بالأفخاخ، والتفتيش عن الهايوز والبلوط والريبوخ، وغزو أعشاش العصافير وأماكن القثّاء والتين، وعرانيس الذرة الصفراء مع شيّها على الشطوط اليابس (روث البقر).

وفي ذلك، يتذكر الشيخ علي مهدي عام ١٩٣٢م، فيقول:

حيّت رباك نسمات السحر ... يا ملعبي عن زمان الصغر
أيام كنّا والقضا طوعنا ... نلهو مع الغيد بلعب الأكر
حلواؤنا «البلوط» أنعم به ... وكنّا تحت ظلال الشجر
ووردنا «الأجران» عند الظما ... بالقش نمتصّ بقايا المطر
ونقلنا «الشبرق» أنعم به ... من طيّب الحُبر كريم الخبر
وخيلنا العيدان تفري بها ... عرض الفلاة في وِردِنا والصدر
وفي الدجى (بونا) لنا لعبةٌ ... من مغرب الشمس لوقت السحر[1]
ويعلما تنوي زهور الربى ... وتحسد البدو مقرّ الحضر
نهاجم العصفور في عشّه ... فما لفرخٍ من دوننا من وزر
فلم نزل نلهو بذا وذا ... نشوي العصافير ونجني الثمر
حتى تزين التّين أوراقه ... ويبصر «العجر» صحيح البصر
نعلو عليه نجتني «عجره» ... وفي حليب التّين بعض الضرر[2]

إذا ما كان للأطفال رغبة في تعلّم السباحة فالبركة الكبيرة محطّ الأنظار، (حيث كنّا نظنّها كالبحر والطريق المحاذية لها هي شاطئه). ومن يصل إلى (الجرنوف)، وهو أعمق نقطة فيها فقد وصل إلى

(١) لعبة كان اسمها: يابونا ذلكونا...

(٢) حجازي، علي، شاعر من جبل عامل، مرجع سابق، ص ٢٤٨.

أعماق المحيط!! كان ذلك إبّان ندرة المواصلات إلى العاصمة، وقلّة عدد المتعلمين.

لكن بعد ذلك، حيث اتّسعت الهجرة إلى بلدان الخليج، في الخمسينيّات، اتّساعًا منفتحًا بلا حدود، مع ارتفاع عدد الأسر في البلدة، وتطوّر المستوى المعيشيّ، ثمّ دخول وسائل الإعلام المسموع، ووصول المدرسة إلى البلدة، ثمّ وصول التلفزيون، واتّصال القرية بالعاصمة اتّصالًا وثيقًا، وازدياد عدد المتعلّمين، تطوّرت الأوضاع الاجتماعيّة تطوّرًا لافتًا فانقلب وضع البيوت من تراب إلى باطون، وازداد عدد الغرف مع تطوّر وسائل الإنتاج وأساليبه، وتغيّرت العلاقات الاجتماعيّة رأسًا على عقب.

فدبّت علاقات جديدة في شرايين المجتمع، طفولة وشبابًا وكهولة، وصارت أقرب إلى التباعد والانقطاع.

وجاءت مرحلة الحرب الأهليّة، بعد دخول المقاومة الفلسطينيّة وآثارها، ثمّ العدوان الصهيونيّ، وما ترتّب عليه، وبقاؤه في الشريط الحدوديّ.

كلّ ذلك، كان له أثر كبير في تغيير العلاقات الاجتماعيّة، حيث تفكّك بعضها، وتجذّر بعضها الآخر، ما سيكون له أثره من النّاحيتين: التربويّة، والسياسيّة، والعمل المقاوم فيما بعد.

ثامنًا - الواقع الرياضيّ

منذ ثلاثينيّات القرن العشرين، لمع في بلدتنا اسم البطل نجيب موسى ياسين، والّذي توّج ببطولة لبنان وسوريا في لعبة المصارعة

الحُرّة في حقبة الأربعينيات والخمسينيات. وقد اشتهر بقوّته الجسمانيّة، إضافة إلى روحه الرياضيّة المُميّزة، وكانت مبارياته العديدة تشهد حضورًا جماهيريًا لافتًا من أبناء البلدة وجبل عامل.

كما تمّ تأسيس فريق رياضيّ تحت اسم أنصار الجنوب - مجدل سلم، في سبعينيّات القرن، وكان يضمّ بالإضافة إلى أبناء البلدة لاعبين من الجنوب. ولاحقًا تم ترخيص نادٍ رياضيٍّ اجتماعيٍّ في البلدة تحت اسم «النادي الرياضي - مجدل سلم» عام ١٩٩٧.

تاسعًا - الجوامع والحسينيات

جرت عمليّة استصلاح الجامع القديم الموجود في الساحة، من وضعه الترابيّ إلى وضعه الإسمنتيّ الرَّاهن، مع تنظيم مساحته الداخليّة، وقطع الكنايات الّتي كانت حوله تظلّل كبار السنّ، الّذين كانوا يجلسون على «البلايط»، الّتي أزيلت كذلك، عن أطراف الساحة العامّة.

بُنيت الحسينيّة القديمة قربه، في الساحة أيضًا، ثمّ بُنيت الحسينيّة الجديدة بمستوصفها، ومطعمها العام للمناسبات، وبقسميها الخاص بالنساء والخاص بالرجال، والطابق الّذي يصلح لمدرسة أو لغيرها، مع المحلاّت الملاصقة للشارع العام.

جامع «المصليّة» على المفرق بين مجدل سلم وقبريخا، من طبقتين، وجامع صغير آخر قرب الساحة، وذلك كله، من فعل المرحوم الحاج عبد الحسين ياسين.

ثمّ جامع البركة، وهو من عمل المرحوم الحاج حسن علاء الدين وأولاده، وقد طوّره أولاده فيما بعد.

وجامع «بْصَيْلة» شمال البلدة، وهو من عمل الحاج علي قاسم علاء الدين وأولاده.

وجامع «طاراي» من عمل أبناء المرحوم الحاج عبد الحسن ملحم.

أمّا الجامع الغربيّ (قرب الخياطة والمقبرة الغربيّة)، فقد بدأ ترميمه، ثمّ توقف بعد بناء عدّة صفّات فيه، مع تغييب لمقابر آل علي الصغير، الّتي ذكرتها «خطط جبل عامل».

عاشرًا - عاشوراء

إنّ ذكرى عاشوراء كانت وما زالت فعلًا سنويًّا له طابع حيويّ استثنائيّ في مناطق الشيعة، أينما كانوا، ومنها جبل عامل. وبلدتنا من أولى القرى الّتي اهتمت بهذا الأمر، كإحياء مسرحي تمثيليّ يعطي لمأساة استشهاد الإمام الحسين عليه السلام حضورها التنويريّ على مستوى الواقع.

فمتوسّطو السّن، ممّن هم في الخمسينيّات من أعمارهم، مع من هم أكبر منهم، يذكرون أنّ إحياء عاشوراء كان مسؤولية كلّ مَن في القرية، طيلة الأيام العشرة من أوّل محرّم. وليلة العاشر ينقسم الشباب قسمين:

قسم يذهب إلى قلعة القط، ومعه مشاعل من رماد وكاز، يضع شخصًا (يبقى اسمه مجهولًا إلاّ للقلّة) في نعش.

وقسم آخر معه مشاعل أيضًا، يبقى عند الحسينيّة (القديمة) في الساحة. ثمّ يتّجه الطرفان نحو بعضهما بعضًا، وحينما يصل القسم الأول إلى مركز المدرسة المتوسّطة الرسميّة، يبدأ بإشعال المشاعل فيشعل مقابله الطرف الآخر. ثمّ يلتقيان عند البركة الكبيرة، فيسيران موكبًا واحدًا حول نعش (القاسم).

كان مشهدًا من المهابة والرهبة والفرادة، لا يُحَد، لمنظر المشاعل وأصوات النادبين، في ليل حالك السَّواد، ليس فيه ضوء حتى الحباحب (سراج اللَّيل)، وذلك قبل وصول الكهرباء إلى البلدة وكل الجنوب، وحينما يصل الجميع إلى الحسينيّة - وقبل بنائها كان الوصول إلى الجامع القديم في الساحة - حيث يكون كبار السِّن وقارئ السيرة الحسينيّة يدخل القاسم محمولًا على الأكتاف، مع النادبين، فيقف الجلوس مع الموكب الداخل، وهم يندبون حول النعش، الّذي يُطاف به في أرجاء الحسينيّة... وبعد أن يخرج النعش تكمّل المسيرة.

في اليوم التالي، تقام مسرحيّة استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، لكنّها كانت مسرحيّة حقيقيّة أقرب إلى الواقع منها إلى التصنّع.

القوم قسمان:

١. الإمام الحسين عليه السلام ومن معه.

٢. جيش يزيد.

ثمّ تُوزّع الأدوار على الشخصيّات الأساسيّة والثانويّة.

١. كلّ يأخذ موقعه ليؤدّي دوره.

٢. الفرسان على الخيل، فعلًا، وهم يلبسون ألبسة كاملة من الدروع والخوذات، الّتي كانت من المعدن.

٣. النبّالة، مشاة، وبأيديهم القوس والنشّاب والحبال؛ لعرقلة الخيول واصطياد الفرسان.

٤. النساء، في الهوادج على ظهور الجمال.

٥. الأطفال في خيم بيضاء.

تُقام المسرحيّة على البيدر الشرقيّ - الّذي لم يعد بيدرًا الآن؛ بسبب البيوت المقامة عليه - لاتّساعه وإعطاء المجال لتحرّك الفرسان على الخيول، ولاستيعاب أبناء القرى المجاورة الوافدين للمشاهدة.

بقيت الأمور تسير على ذلك المنوال، مع تطوّرها كل عام إلى أن حدثت مشاجرة بين نفر من أهل القرية وآخرين من قرية أخرى مجاورة... فتوقف تمثيل المسرحيّة منذ ذلك الزمن؛ (أي في أوائل الخمسينيّات من هذا القرن).

عاد إحياء المسرحيّة، في الثمانينيّات من هذا القرن، كتحدٍّ ونوعٍ من المقاومة ضدّ العدوّ الصهيونيّ، الّذي كان يحتلّ البلدة كبقيّة المناطق اللّبنانيّة المحيطة بها. وما زالت تقام باسم جمعية الزهراء عليها السلام، في كلّ عام على قطعة الأرض المسمّاة (الجزاير) في الجهة الجنوبيّة من البلدة، كما أنّ الفرقة المسرحيّة ذاتها بدأت تقيم مسرحيّة استشهاد الإمام الحسين عليه السلام خارج البلدة (في بيروت والبقاع).

بعد عودة مسرحيّة «عاشوراء»، أُلغيت مسيرة المشاعل، وحملُ نعش القاسم ليلًا، واستعيض عنهما بمسيرة نهاريّة حاشدة بعد تلاوة

مصرع الإمام الحسين عليه السلام في اليوم العاشر، تنطلق من مكان إقامة المسرحيّة إلى الحسينية.

ما يجدر ذكره أنّ مياه الشرب للناس تؤخذ في خزانات الجرارات بمبادرة من أصحابها عن "روح الحُسَيْن" عليه السلام.

كذلك يقف العديد من أبناء البلدة على امتداد الطريق الواصل ما بين إقامة المسرحيّة وحتى الحسينيّة، حيث يوزّعون - عن روح الإمام الحسين عليه السلام أيضًا - الليموناضة المثلّجة، واللّبن؛ كي يطفئوا عطش المشاهدين.

وما أن يصل الجميع إلى الحسينيّة حتى يتولّى أهل البلدة إطعام الضيوف القادمين من الخارج، أوّلًا، ثمّ أهالي البلدة بعد ذلك، في مطعم الحسينيّة الكبير، الّذي أُقيم خصّيصًا لمثل تلك المناسبة بالأساس، بعدما تطوّر استعماله لإقامة طعام الغداء عن روح المُتوفّى، كلّما أقيمت ذكرى أسبوع لأحد الراحلين.

تحضير الطعام يوم عاشوراء

يتبرّع عدد من رعاة قطعان الماشية: غنم - ماعز، بذبائح لتلك المناسبة، كما يتبرّع عدد من الموسرين كذلك مثلها، أو من رؤوس البقر، وقد يصل عدد الرؤوس إلى ما يقارب العشرين.

يتولّى واحد من أهل البلدة مَهَمّة الإشراف على الذّبح، وكل ما يعقبه، مع تحضير الأرز، ليلة العاشر من شهر محرم، ويسهر معه العشرات من شبّان البلدة كمساعدين، من أجل تحضير وجبة الغداء لليوم التالي، وهي: الأرز مع اللّحم واللّبن. ويكون ذلك الغداء ختامًا

لعاشوراء من العام. إنّها روح جماعيّة تعاونيّة عنوانها الانتصار لخطّ الإمام الحسين عليه السلام وتأكيد الالتزام بقضيّة استشهاده.

حادي عشر - الواقع الاقتصاديّ

١. معطيات أوّليّة

ولدت قريتنا وفي قلبها حسرة ماء، فلا عين فيها تحمل على دروبها الحكايا، ولا نبع يحمل إليها على جنباته إكسير الحياة، ما دفع أهلها العطاشى لتوفير المياه من أمطار الشتاء، فحفروا بركتين عموميّتين متجاورتَين، الكبرى لغسل الثياب والاستحمام والخدمة العامّة، وشرب الحيوانات، ثمّ زراعة التبغ فيما بعد، والصغرى لشرب الناس.

كما حفرت آبار «جمع» قرب البيوت تُملأ من أمطار الشتاء أيضًا لسدّ الحاجة قدر الإمكان، فلا عجب أن يتقاسم البئر الواحدة الورثة بالنّسب والحصص.

وذلك لم يكن ليسدّ احتياجات القرية، فارتبط الطلب على المياه من قبل الأهالي، بتاريخ منهك، متعب له ذكريات مؤلمة مريرة؛ إذ كان أهالي القرية يجلبون المياه، بشقّ الأنفس، من عين المزراب شمال شرقي تبنين، وعين صفد جنوبي غربي القرية المذكورة، وبئر سلم شرقي خربة سلم من جهة قرية الصوانة، وعين الخانوق قرب الجميجمة وتبنين، وكذلك من «جرن باب خلة العين» المؤدّية إلى «وادي السلوقي»، حيث كان عونًا ومنقذًا للحطّابين والحطّابات الآتين من الوادي، كذلك «جرن المْعَجْرَمة».

كان الناس ينامون اللّيالي في مواقع جلب الماء، ويأخذون ثيابهم

معهم، ليغسلوها ويستحمّوا هناك، حتى يأتي دورهم فيملؤون أوانيهم. وكان لجريان المطر - في أثناء فصل الشتاء - على الطرقات، طقوسيّة لنا كأطفال، نلعب به، ونغطّس أحذيتنا، ونحسب أي خرير بين حجرَين هو نبع ماء!!

ولنسمع محافظ الجنوب عام ١٩٦٠م يعلن أنّ هناك ٢٠٠ قرية جنوبيّة بحاجة إلى ماء الشرب، وأنّ أكثر من نصف الأطفال لا يتمكّنون من تحصيل المعرفة؛ بسبب عدم وجود المدارس، وعدم سهولة الوصول إلى المدارس، حيث هي، ذلك إضافة إلى ٤٤٥ قرية ومدينة تعاني عدم إنارتها بالكهرباء، ولا عجب بذلك فمدينة بنت جبيل كانت حتى ذلك الحين تستعمل قناديل الكاز للإنارة.(١)

فلا غرابة، والحال تلك، أن تنشدّ أنظار الناس في مجدل سلم والقرى المحيطة بوادي السلوقي، لجريان ذلك الوادي في الشتاء والربيع، كرافد من روافد وادي الحجير، الّذي يصبّ في نهر اللّيطاني، حتى أصبح موئلًا للنّزهات والذكريات، وتغنّى به أكثر من شاعر، فذلك ابن قريتنا، الشيخ علي مهدي شمس الدين، يتذكّره ويحييه بعد طول بعادٍ وغياب:

سقاكِ يا روضة الوادي وحيّاكِ ... صيبٌ من المزن دفّاقٌ بمغناك
يـا جنـة الوالـه العانـي وبغيتـه ... لا تنسي عهد غريب ليس ينساك
ياملعبي في الصبا هل تذكرين فتًى ... أسوان حنّ على بُعدٍ لرؤياك
فدفق مائك عند الخمر صافية ... والدرّ دون أديم الأرض حصباك

---

(١) غيلمور، دافيد، دروب الانهيار، ص ٢٨.

وادي السلوقي هل من عودة لأرى الأغصان تكسو الأعالي من ثناياك[(١)]

وللسيد علي محمود الأمين من بلدة شقراء تغنٍّ ووصفٍ فيه أيضًا:

طرّزت درّة السَّحاب الدَّفوق بصنوف الأزهار وادي السلوقي
وجرت كاللّجَين فِيه مياه راق سلسالها بلا راووق
وزها روض الأنيق ونفس الصّـ ـبّ تهفو لكلِّ روضٍ أنيق
كم ترى من بنفسج وأقاحٍ في رباه ونرجسٍ وشقيق
قم بنا نركب الطريق إليه ضلّ من ضلّ عنه نهج الطريق[(٢)]

وقال فيه شاعر آخر:

لست أنسى سيل وادي السلوقي بين آسٍ ونرجسٍ وشقيق
يا لها من مناظر حالياتٍ بصنوف من كل لونٍ أنيق
كم أقمنا بها يومًا إثر يومٍ ووصلنا صبوحنا بالغبوق

وجاءت مياه اللّيطاني، عبر شبكة مياه جبل عامل، لتحلّ جزءًا مهمًّا من مشكلة مياه الشّرب مع بقاء الأرض عطشى لمياه الرّيّ.

لكن حينما احتلّ العدوّ الصهيونيّ الشريط الحدوديّ وأخذ يتحكّم بمجرى الشبكة في بلدة الطيبة، حرمت المناطق المحرّرة المستفيدة من تلك الشبكة، من المياه، فكان لا بُدَّ من حلٍّ آخر، وجاء حفر البئر الارتوازيّة في وادي جيلو، الّتي غذّت في مرحلتها الأولى ٦٩ قرية محرومة من المياه.

(١) حجازي، علي، شاعر من جبل عامل، مرجع سابق، ص ١١٦.
(٢) الأمين، محسن، خطط جبل عامل، مرجع سابق، ص ١٦٩.

ما يجدر ذكره أنّ بلدتنا مع أخواتها في جبل عامل ما زالت تنتظر مشروع (الـ ٨٠٠ متر)، الّذي تُوجِر به كثيرًا من قبَل الزعامات السياسيّة المحلّيّة، ولم ينجز حتى الآن. وما زالت أرضنا العطشى للرّيّ تفغر فاها، وتنتظر علّ من يروي قلبها الصَّديّ!!

٢. أضواء لا بُدَّ منها

حتى أوائل الخمسينيّات، لم يكن في الضيعة أكثر من بيوت عدّة، لا تتجاوز أصابع اليد، بسقوفها الإسمنتيّة، وما تبقى كانت ذات سقف ترابيّ.

ولكن، بدأ التبدُّل ملحوظًا، منذ نهاية الخمسينيّات، باتّجاه الجدران المبنيّة من أحجار الباطون والسقوف الإسمنتية، ولم يعد التلاصق في الأبنية هو السائد؛ بل الاستقلاليّة هي الميزة الغالبة، فاتّسع انتشار البلدة اتّساعًا كبيرًا امتدّ في كل الجهات.

ماتت عادة تلطيع روث البقر على حيطان البيوت بقصد تجفيفها واستعمالها وسيلة للوقود.

وحتى اليوم ليس في البلدة بناء أكثر من ثلاثة طوابق.

تلك الطفرة أنهت تسميات كانت سائدة في الماضي، وأدخلتها في الذاكرة، فحينما كان يُقال ذهبنا إلى «الدار» فهذا يعني بيت المختار المرحوم موسى خليل فرحات، وحينما يُقال إلى «الأوضة» فيعني بيت المرحوم السيد محمد باقر الأمين، و«العلّيّة» يعني بيت الشيخ علي مهدي شمس الدين، و«بيت السيّد» يعني بيت السيد محمد حسن فضل اللّه، ابن أخت الشيخ علي مهدي شمس الدين.

ما يجدر ذكره أنّ البيوت القديمة كانت تضمّ أصحابها مع حيواناتهم غالبًا، إلاّ من توسّعت أحواله. ولم تكن الحمامات بالتأكيد قد بُنيَت، فمن أراد أن يقضي حاجته كان عليه أن يذهب إلى أقرب مكان، أو «حاكورة» لقضائها، حيث يُقال «ذهب ليطيّر الفضاء»، ويمسح قفاه بالحجر، إلاّ من احتاط «تطهيرًا» فيغسل بماء إبريق التنك المنقرض.

لمّا كانت الزراعة هي الطاغية فكثرة الحيوانات تستلزم تخزين مؤونتها لفصل الشتاء، وهي «التبن» في التبانة، ولا بُدَّ للقطعان من «غَرفٍ» يُجلب من وادي السلوقي.

وبما أنّ الغاز لم يكن قد وصل والكاز نادر إلاّ للإنارة، والكهرباء لم تصل بعد، (فالأرامي) من (أرومة) وهي كعب الجذع مع الجذور هي المقصد في الوادي المذكور، حيث يعيّن ناطور للحرش يمنع قطع الأشجار واجتثاثها، وحتى قطع الأغصان الخضراء منها، ولا يسمح إلاّ بجمع اليابس منها.

ولكَم تفاخرت النّسوة بحمل الحطب من هناك، حيث تحمل المرأة «الحملة» عائدة صعودًا نحو القرية، وقد وضعت المنجل في الحملة، وكذلك حذاءها؛ كي لا يتلف.

كانت أيّامًا بحلوها ومرّها مدعاة لإعادة التفكّر بها؛ لأنّها لن تعود ما دامت رائحة الحطب المحترق قد أصبحت من النوادر.

وحين يذهب سكّان المدن (ذوي الأصل الرّيفيّ) إلى مناطق الغابات المحيطة بالعاصمة (ملتقى النّهرين وغيره) تستحوذ عليهم العودة إلى الطبيعة بكل مظاهرها، لا سيّما نار الحطب.

إشارة إلى أن تطوّر البناء في البلدة، وازدياد عدد سكّانها وبيوتها، كان له أثر على بقيّة المرافق الأخرى.

٣. الزراعة

ما تقدّم، يلقي الضَّوء على واقع الزراعة في بلدتنا:

كانت الزراعة - وما زالت - تنتظر أمطار الشتاء، فانطبع نوع المزروعات بذلك الواقع.

وقد تقلّبت أنواع المزروعات بغلبة نوع على آخر، تبعًا للظروف والطلب، لا سيّما وأنّ ملكيّة الأرض تتراوح بين متوسّطة وصغيرة بما لا يسمح باستعمال الوسائل الحديثة - حال وجودها - مضافًا لكونها بعليّة.

في كل الأحوال، إنّ زراعة الحبوب هي الغالبة منذ القدم، مع أنّ زراعة التبغ فاقتها في بعض المراحل، ثمّ تراجعت بعد شيوع الهجرة إلى الخليج، ثمّ عادت لتنتعش من جديد، في الظروف الراهنة، بعد ما خلفته الحرب الأهليّة، وانهيار العملة المحلّيّة، وهدر أموال أنظمة الخليج في دعم النظام العراقيّ لمحاربة الثورة الإسلاميّة في إيران، ثمّ غزوه للكويت، وما ترتّب عليه من امتصاص الترسانة العسكريّة الأميركيّة بوجودها في الخليج على حساب الأنظمة العربيّة في تلك المنطقة، ما قلّل بشكل مذهل من فرص العمل للمهاجرين العرب هناك، على وجه العموم، وأبناء جبل عامل على وجه الخصوص، بعد انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران.

إذا كانت مرحلة الخمسينيّات من هذا القرن قد دفعت بقسم من

أهالي البلدة للهجرة إلى بلدان الخليج، والقسم الآخر إلى «حزام البؤس» في الضاحية الجنوبيّة، فإنّ وضع من هاجروا تقدّم ذكره، بعدما غيّروا كثيرًا من طبيعة بيوت القرية، ونقلها من التراب إلى الباطون، وساعدوا على توسيع العلم توسيعًا أفقيًّا ما سيظهر أثره في باب التعليم في مكان آخر من هذا الكتاب.

أمّا من وفدوا إلى بيروت، فجزء منهم شكّل رافدًا من روافد عمّال المصانع في النّبعة والدورة وبرج حمود، والجزء الآخر تعاطى الأعمال البسيطة المُتدنّية المردود بالنسبة إلى السلم الاقتصاديّ. على أنّ ذلك ساعد في فتح أفق التعليم لأبناء أولئك في المدينة.

إذا كان التطوّر العلميّ لأبناء البلدة، داخلها وخارجها، قد سمح للعديد منهم بالوظائف، إلاّ أنّ الضريبة الّتي دفعتها القرية - كغيرها على الأرض اللّبنانيّة - للحرب كانت قاسية أيضًا.

يبقى للاحتلال الإسرائيليّ للقرية، ثمّ دخولها في نطاق خطّ التماس المحرّر مع الشريط الحدوديّ، أثر كبير، في إبقاء الواقع الاقتصاديّ عمومًا، والزراعيّ على وجه الخصوص، مُتدنّيًا كثيرًا، إذْ إنّ قسمًا كبيرًا من أراضي البلدة، ومن كروم الزيتون وغيرها من الناحية الشرقيّة، لا يمكن الوصول إليها بحكم الوضع الأمنيّ المتردّي.

مع لفت النَّظر إلى أنّ زراعة الزيتون، الّتي كانت محدودة جدًّا، قبل أربعين سنة على وجه التقريب، لمصلحة التين والعنب، قد ازدهرت بعد ذلك، وبعد أن كان الزيتون المعني الكبير السن هو الغالب، ويقسم إنتاجه محاصصة بالوراثة، تزيّنت القرية بكروم الزيتون الفتيّة، وهذه المرة على حساب كروم الّتين، الّتي تراجعت نسبتها تدريجيًّا.

وللّوز والعنب وبعض الأشجار المثمرة كالدراق والإجاص (قرب البيوت خاصّة) نسبة تقدّم لا بأس بها.

مع الملاحظة أنّ قطعان الماشية بدأ عديدها بالتراجع تدريجيًا، لتصبح تربية الأبقار بهدف إنتاج الحليب على الأغلب، بدل استعمالها في الفلاحة، وهو ما يقودنا للحديث عن وسائل الإنتاج الزراعيّ.

وسائل الإنتاج الزراعيّ

كانت الزراعة لسدّ الرمق، حتى ليكاد محصولها لا يعادل أتعابها، حيث كانت وسائل العمل فيها قديمة بأكملها.

فالحراثة على الفدّان، أو الخيل، أو الحمير، وسكّة الفلاح، هي السكّة نفسها، الّتي استعملها أول فلاح منذ اكتشاف الحديد في الأرض، بما يعود إلى خمسة آلاف عام.

تلك السكّة تدغدغ قشرة الأرض إلى عمق لا يزيد عن أربعين سنتمترًا، حيث تكرّر العمليّة كل عام، وتبقى خيرات الأرض تحت القشرة بلا استثمار.

كانت عملية الحصاد بالمنجل والدامرج عمليّة مضنية، لا يثبت فيها إلاّ أصلب الرجال، وينكشف فيها ضعف الآخرين منهم.

وعملية جمع الأغمار بُعيد الفجر (على النّدى)، ثمّ نقلها أحمالًا (بنادك) على الجمال إلى البيدر.

كان في البلدة بيدران: غربيّ، وشرقيّ. وكانت حسابات الانتماء لأحدهما لا تخلو من بعض التحديات والإشكالات.

على البيدر تتمّ عمليّة الدراسة (الدْراس) على الفدّان، أو الخيل،

أو الحمير بواسطة (النورج)، الّذي يكسو قفاه بحص من مكسرات الحجارة البركانيّة. وبيد الدارس مسّاس، أو سوط (قمشة) لحثّ الحيوان على العمل مع شدّ (الرياح)؛ أي الحبل الّذي يُقاد به الحيوان.

كانت عمليّة الدراسة (الدْراس) مع التذرية (فصل الحب عن التبن) تستوجب تمضية العطلة الصيفيّة (عند الطلاب) بأكملها في ذلك العمل حتى أعتاب فصل الخريف؛ ما يعني أنّ الطالب ينتهي عمله الذهنيّ المدرسيّ مع نهاية العام الدراسيّ، وعليه، أن يُكمل عمله الجسديّ طيلة فصل الصيف في دراسة الحبوب، إذا لم يكن أهله من مُزارعي التبغ، فحينها تحلّ عليه المصيبة الكبرى!!

وإذا ما ساقه حظه العاثر لقطع الذرة البيضاء ودرسها في الليل؛ كي يتماشى (قرص زغبرها)، فحينها له عذاب إضافيّ ليليّ معها.

وإذا كان المجال يفترض ذكر العود، والنير، والكابوسة، والشرعة، والزناق، والعين، والبيّور، واليابوت، والناطح، والسكّة، والمسّاس، والقمشة، والإسبلانة؛ فلأنّها تسميات، مع ما سبقها، كانت من حضارة فلاحيّة قديمة معتّقة، سادت ثم بادت، ويأتي ذكرها للتاريخ والتذكير، ليس إلاّ، ... ليعلم شباب اليوم أيّ عهد قاتم أنجاهم التاريخ منه، مع الاستدراك أنّ واقعهم اليوم، لا يعني أنّهم لا يعانون ولا يتعبون، لكن ما ذُكر كان وجهًا من وجوه المعاناة قد غُفر لهم، ولو عرفوا ما تقدّم بمعاناته وأضافوا إليه وخز الشبيرقة والعطب والقندول والبلاّن وخلافها، لأدركوا حقيقة ما يقال...

فالجرّار - اليوم - يستطيع العمل بيوم واحد ما يعادل عمل فدّان لعشرين يومًا.

والدرّاسة الحديثة تستطيع أن تدرس وتذري، في الوقت نفسه، بثلاث ساعات ما يحتاجه موسم فلاح واحد لمدة ثلاثة أشهر، وقل ذلك عن الحاصدة!!

يكفي أن نقول إنّك وأنتَ في القرية تبحث عن لبن وحليب بلديّين وتنتظر دورك، وربّما لجأت إلى مثلها من إنتاج صناعيّ إذا لم تحصل عليهما... وقل عن البيض البلديّ، الّذي أصبح في القرية (عملة صعبة)، والخبز البلديّ على الصاج، ربما حصلت عليه في بيروت حتى انقلبت الصورة، فبعد أن كانت هدية القرويّ إلى ابن المدينة خبزًا بلديًّا على الصاج، أصبح ابن المدينة يأخذ معه إلى القرية هذا الرغيف اليتيم.

لعلّ في الحادثة التالية مثلًا، طلب أحد المعلّمين في بيروت من طلاّب الرابع المتوسّط (بفرعيه: الإنكليزيّ، والفرنسيّ) وعددهم ستون طالبًا، أن يصفوا فلاحًا يفلح أرضه، وأصولهم جميعًا من الجنوب والبقاع، فكتب تسعة وخمسون منهم، أنّ الفلاح كان يفلح الأرض بالمنكاش (المعول)، واحد فقط من بلدة السلطانية كتب عن الفلاح، الّذي يفلح أرضه على الفدّان، حتى أخته - وهي في صفّه - كتبت كرفاقها، وحينما سئلت ما السبب؟ أجابت: إنّ أخي يذهب إلى الحقول في الضيعة، أمّا أنا فأبقى في البيت، وكيف لي أن أعرف؟ هذا هو جيلنا، وهذه هي ثقافتنا.

وليس المجال مطلوبًا هنا لوصف زراعة التبغ ومعاناتها، ما دامت مستمرّة حتى الآن، وباستطاعة أيّ كان أن يشهد على آليّتها وصعوباتها ومراراتها.

ما يجدر ذكره، هو انتشار تربية النَّحل والاهتمام به.

٤. الصناعة

ليس في البلدة صناعة مؤسّساتيّة بالمعنى المتعارف عليه، إلاّ وجود بعض النجّارين المنفردين وغيرهم ممّن يعملون في سدّ حاجات البناء، كالحدادة العربيّة، وصناعة أحجار الباطون، والكسّارات. ومع انتشار تربية النحل وُجد مصنع بسيط لتهيئة أقراص الشمع في القرية.

٥. الحركة التجاريّة

زاد عدد المحال التجاريّة في البلدة لعدّة أسباب، كعودة قسم كبير ممّن نزحوا إلى العاصمة في أثناء الحرب الأهليّة، ثمّ تطوّرات الاحتلال الإسرائيليّ، وعودة عدد من المهاجرين من الخارج، حتى أصبح العدد يفوق العشرات منها، بعضها للتجارة الداخليّة وبعضها (بالجملة) للتجارة مع القرى المجاورة.

يساعد في ذلك، السوق المحلّيّ (يوم الأحد)، حيث تتحوّل القرية إلى مجمع تجاريّ مهمّ يقصده التجّار من القرى المجاورة وما بعدها...

يرفد الوضع الاقتصاديّ في البلدة عدد من الموظفين في مؤسّسات الدولة المدنيّة؛ من معلّمين، وإداريّين، وعدد من العسكريّين في الجيش والدرك والأمن العام، إضافة إلى ترخيص التعاونيّة الزراعيّة لمجدل سلم وجوارها، وجمعيّة النحالين، ويبقى لأموال المغتربين حصّة في سدّ جزء من عجز العوز الاقتصاديّ في البلدة، مع وجود إعانات من مؤسّسات بعض التنظيمات الحزبيّة.

ثاني عشر - الواقع الأدبيّ والعلميّ

يقول المفكر الإنكليزيّ أرنولد توينبي: إنّ تحدّي الطبيعة للإنسان، أوجد العلم والاختراع...

ويمكن القول أيضًا: إنّ جماليّة الوجود، المحيط بالكائن البشريّ، كانت حافزًا لتفجيره كوامن طاقاته الفطريّة، على مرّ الزمن.

من ذلك المنطلق، يندرج التأكيد، بأن تحدّي المعاناة، الّتي عايشها جبل عامل، قدحت زناد النُّفوس والأفكار في أذهان أبنائه، وكانت جهادًا ونضالًا، وكانت شعرًا ونثرًا وأزجالًا، حتى لتكاد كل قرية، أو مدرسة فيه، تعرف شاعرًا، أو أديبًا، أو أكثر، أو تُعرف به.

وكان لقريتنا، مجدل سلم، حظٌّ ممّا تقدّم.

لمّا كانت «عاملة» محرومة من لفتات السلطات الحاكمة، في العهدين: التركيّ، والفرنسيّ؛ بادر علماء الدين لزرع البذور الأولى في إنارة الأذهان وفتح المدارس الدينيّة.

١. المدرسة الأولى

أنشأها العالم الدينيّ الشيخ مهدي شمس الدين، حيث يعرّف بها المرجع السيد محسن الأمين قائلًا:

«أنشأها العالم الشيخ مهدي شمس الدين، قرأت فيها بعض المطوّل، وحاشية ملاّ عبد اللّه، بعد انتقالي إليها من عيتا، ثمّ انتقلت منها إلى مدرسة بنت جبيل، ثمّ أصبحت في خبر كان... وتتلمذ فيها عدد كبير من العلماء منهم: الشيخ محمد دبوق، الشيخ عبد الحسين

صادق، والسيّدان حيدر وجواد آل مرتضى، والشيخ علي زغيب، وغيرهم...»[١].

بعد ذلك، تحوّل التعليم في البلدة إلى ما يشبه الكتاتيب:

إذ كان يعلّم الطلاب محمد رحال (أخو الحاج محمود رحال الشاعر الزجليّ)، ثمّ الشيخ محيي الدين شمس الدين (الشاعر المُجَلّي، ابن الشيخ محمد حسين)، والّذي علّم فيما بعد في المدرسة الرسميّة في البلدة، التابعة لوزارة التربية، قبل أن يُقال من وظيفته لعدم إتقانه اللّغة الأجنبيّة.

٢. المدرسة الثانية

أصدرت وزارة التربية قرارًا بفتح المدرسة الرسميّة عام ١٩٤٣م. والّذي بدأ بالتعليم الفعلي في أول مدرسة رسميّة تابعة لوزارة التربية الوطنيّة هو السيد جعفر الأمين (ابن السيد علي محمود الأمين)، حيث كان وحيدًا بادئ الأمر، يستأجر غرف التدريس من بيوت القرية، ثمّ شاركه في التعليم - كما سلف - الشيخ محيي الدين شمس الدين...

ثمّ بدأ تطعيم المدرسة بمعلّمين شباب - بعدما تطوّر وضع التعليم في المنطقة - لكن عدد المعلّمين لم يزد قبل العام ١٩٥٦م عن أربعة فقط، حيث ارتفع بعد بناء المدرسة الأولى.

٣. بناء المدرسة الأولى

بنى أهالي البلدة أوّل مدرسة رسميّة على حسابهم الخاص، وكانت خمس غرف من الحجر الصّلب، مع ملعب وحمامات. وكان

(١) الأمين، محسن، **خطط جبل عامل**، مرجع سابق، ص ١٨٥.

مستواها التعليميّ إلى صفّ الرابع الابتدائيّ. دشّنت عام ١٩٥٨م، وكانت في فصل الصيف مركزًا لجمعيّة إنعاش القرية، وهي جمعيّة عنيت لمرحلة في تعليم البنات الأُمّيّات. كان على الطالب الّذي يريد دراسة الخامس الابتدائيّ (كان امتحان السرتفيكا رسميًّا) أن يذهب إلى إحدى القرى المجاورة، ثمّ تطوّرت تلك المدرسة، وتحوّلت مع الزمن، مع إضافات عديدة إلى ثانوية كما هي اليوم، بعد أن عُدَّت فرعًا لثانوية تبنين، قبل أن تصبح ثانوية قائمة بذاتها.

٤. بناء المدرسة الثانية

مثلما فعل أهالي البلدة، في السابق، عادوا فبنوا مدرسة مُتوسّطة على حسابهم، على مساحة عشرة دنمات في «كرم الحاج»، على طريق قلعة القط، وهي مدرسة كبيرة تضمّ حوالي ٢٣ غرفة، تحوّلت فيما بعد إلى ثانويّة قابلة للتطوّر حسب مؤهلات وضعها بأن تكون فرعًا لجامعة، فيها ملجأ كبير، ولها ملعب واسع...

الهيئة التعليميّة:

كان أفراد الهيئة التعليميّة في المدرستين الثانوية، والمتوسطة؛ غالبيّتهم من أبناء البلدة، مع عدد من أبناء البلدات المجاورة.

٥. المدارس الخاصّة

في البلدة مدرستان خاصّتان:

الأولى: مدرسة «الأمين»، وهي مُتوسّطة، تخصّ السيد أحمد شوقي الأمين.

الثانية: مدرسة «الغدير»، وهي ابتدائيّة، تخصّ الأستاذ تامر ياسين.

٦. نسبة المُتعلّمين

ارتفع عدد المُتعلّمين في البلدة بنسبة كبيرة، حيث تتناقص نسبة الأُمّيّة بشكل مُطَّرد.

أصبح في البلدة عدد كبير من الأطبّاء (من مختلف الاختصاصات ومختلف أماكن التخرّج)، كذلك عدد من المهندسين والمعلّمين، والموظفين في المؤسّسات الرسميّة: المدنيّة، والعسكريّة. ووصل بعضهم إلى مراتب عالية.

٧. الشعر والأدب في البلدة

لو كان للحقّ ميزان، وللعدالة قسط من الوجود في التعامل مع قرى «عاملة» لعُرفت بلدتنا بمن حلّقوا فيها، في سماء الشعر والأدب، ولكنّه الغبن أصابها في هذا المجال، من جملة ما أصابها.

ومن أوائل من حملوا فيها لواء الشعر والأدب:

أ. الشيخ مهدي شمس الدين (١٨٣٠م - ١٩١٥م)

«فقيه، وأديب، وفيلسوف، وزاهد فاضل، وكان شاعرًا معروفًا بسعة الاطّلاع والأدب الرفيع. من صفاته أنّه كان جليلًا، حاضر الجواب، بهيّ الطّلعة، كثير الترحال، ذهب إلى النّجف الأشرف، وأحرز درجة الاجتهاد[١]».

وهو صاحب المدرسة الأولى، الّتي مرّ ذكرها. كان يصطحب في أسفاره كيسًا صغيرًا من نسيج أبيض يضمّ كتبه وأوراقه، وما يحتاج

(١) آل صفا، محمّد جابر، تاريخ جبل عامل، دار النّهار، بيروت، ١٩٩٨م، ص ٢٤٤.

إلى مراجعته وتدوينه، وقد كتب على ظهر الكيس ثلاثة أبيات تعبّر عن مكنونات ذاته:

خمس وستون من عمري مضت حججًا أفنيت أيامها بحثًا وتدريسا
ما إن أقمت نهارًا نضوَ بلقعة ولا رأيت بدار الجهل تعريسا
أطوف بالكيس أبيات الألى ملكوا روض العلى فلعلّي أملأ الكيسا

ب. الشيخ علي مهدي شمس الدين (١٨٨٤م - ١٩٥٤م)

هو ابن الشيخ مهدي، قاضٍ شرعيّ في مرجعيون، وشاعر وأديب. كانت دراسته الأولى، على يد والده الشيخ مهدي في المدرسة الأولى كما تقدّم. ولمّا توقّفت المدرسة، انتقل إلى مدرسة شقراء، الّتي أعاد بناءها السيد علي محمود الأمين، وعلى يديه أجيز الشيخ علي مهدي(١)، وما هو معروف عنه، أنّه كان كثير الاطّلاع، واسع الثقافة ضمن مفهوم العصر الّذي عاش فيه.

قال عن نفسه يومًا، للعلاّمة السيد عبد الرؤوف فضل اللّه، أنّه نظم خمسة وثلاثين ألف بيتٍ من الشعر، نسي منها ثلاثة آلاف بيت، علمًا أنّه لم يكن على علم بالعروض.

علاقاته مع الأدباء والشعراء

تشعّبت علاقة الشيخ علي مع الشعراء داخل لبنان وخارجه:

- في لبنان

توثّقت عرى المودّة بينه وبين «أمير الزّجل» وصاحب «النشيد

---

(١) الأمين، محسن، خطط جبل عامل، مرجع سابق، ص١٥٢ ومكي، محمّد كاظم، الحركة الفكريّة في جبل عامل، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٢م، ص ٣٥.

الوطنيّ اللّبنانيّ» رشيد نخلة، ثمّ مع ابنه «أمين» صاحب «المفكرة الرّيفيّة» و«تحت قناطر أرسطو...»، وكانت بينه وبينهما مطارحات ومفاكهات شعريّة.

كذلك تعدّدت لقاءاته مع الشيخ أمين شرارة، ومع الشاعر موسى الزين شرارة، ومع عمّه الشاعر الشيخ محمد حسين شمس الدين، ولو شاب علاقتهما بعض الفتور فيما بعد.

كانت علاقته مع السيدين من آل الأمين: السيد حسن والسيد علي محمود، علاقة مميّزة، كذلك مع السادة آل فضل اللّه، وغيرهم...

والتقى الشيخ بالأديبة الشاعرة مي زيادة في شتورة، وحصل بينهما تبادل شعريّ[1].

وممّا قاله الشيخ علي، يردّ به على نظرة مي لثيابه وزيّه (قبل أن تعرفه):

عيّرتني بالبؤس ميٌّ وقالت بائسٌ بائسٌ وغرٌّ مغامرْ
قلتُ أغرقت في ملامكِ نزعًا أنا لو تعلمين يا ميُّ شاعرْ

ثمّ يقول على لسانها:

عجبت ميّ من مقالي وقالت أنا ممّا سمعتُ منكَ بحيْره
ظاهرٌ مزعجٌ وسمتٌ مشينٌ حدوا بي على اقتحام الجريره
وثيابٌ رثّت عليك ولكن تحت تلك الثياب نفسٌ كبيره

(١) حجازي، علي، شاعر من جبل عامل، مرجع سابق، ص ٦١.

أمّا الأخطل الصغير (أمير الشعراء بعد أحمد شوقي) فقد قال عن الشيخ علي: «زارنا في هذه الجريدة (البرق) شاعر عامليّ مُعمّم، يتناول الشعر من جيبه».

وذلك، طبعًا، للدلالة على موهبة الشيخ في الشعر الارتجالي، الّذي عُرف به.

وقالت عنه مجلة «العرفان»: شاعر حماسيّ، يقذف شعره نورًا ونارًا.

- **في مصر**

لا بُدَّ في هذا المجال من ذكر لقائه مع أمير الشعراء أحمد شوقي، وما دار بينهما:

«لقد التقى الشيخ علي مهدي شمس الدين بأحمد شوقي الّذي كان قد وجّه دعوة للتداول بالشعر الارتجالي، وقد لبّاها أكثر الشعراء العرب.

بتلك المناسبة، طلب شوقي من الشيخ أن ينظم له قصيدة في حرب الطليان ضدّ طرابلس الغرب (ليبيا)، فقال له الشيخ قولته الشهيرة: «ستأخذها في جيبتك». ثمّ انحنى جانبًا، ونظمها.

لم يصدق أحمد شوقي، وحدّد له حديقة المنزل ليصفها له شعرًا ارتجاليًّا، فوصفها له الشيخ.

ثمّ عيّن له شوقي مكانًا محدّدًا في الجنينة ليصفه له شعرًا، فنقله الشيخ، إليه، في الحال، شعرًا.

فضمّه شوقي إليه، وصافحه معجبًا بقدرته على الارتجال.

ولا شكّ أنّ قصيدة الشيخ ضدّ الطليان، ممّا يُعجب، ويرفع اللّوم عن استغراب شوقي لما حصل؛ لأنّها متينة، وتُعارض منطق أبي تمام في قصيدته فتح «عمورية»، والّتي مطلعها:

السيف أصدق إنباءً من الكتبِ في حدّه الحدّ بين الجدّ والتعب

فيقول الشيخ:

لا يصدق السيف ما لم تصدق الهممُ فالسيف يصدأ والخطّيّ ينحطمُ

كما تُعارض منطق عنترة القائل:

ولو أرسلت رمحي مع جبانٍ لكان بهيبتي يلقى السباعا

فيقول الشيخ:

فما الشجاعة سيفٌ أنت حاملُهُ ولا قناةٌ ولا درعٌ ولا علَمُ
بل الشجاعةُ إقدامٌ يُشيّعُهُ حزمٌ تطيرُ به الهامات والهممُ
من لي بنجدةٍ في ثوبه بطلٌ في نفسه شيمٌ في أنفه شممُ(١)

ويجدر ذكر شعره عن تفرّق العرب ودور مجلس الأمن، حيث يقول:

الشرق كُلّ الشرق هام بأهْلِه فتناحَرُوا وتفرّقُوا أحْزابا
ورموا فلسطين العزيزة رمية أصلت بنيها حرقةً وعذابا
واستعمروها باليهود ودنّسوا أقداسها والبيت والمحرابا

---

(١) حجازي، علي، شاعر من جبل عامل، مرجع سابق، ص ٦٤.

وتحكّموا في مجلس الأمن الّذي خلناه تـبـرًا ثـم كـان ترابا

وهو إذ يندّد ويقرّع، لا تعوزه الفطنة ليكتشف سبب الداء السياسيّ المستشري، ويضع الأصبع على الجرح، حيث يعتقد ساسة البلاد هم أصل البلاء، فيقول:

ما ضرّنا أجنبيٌّ في طماعتهِ ولا جنى وعدُ بلفورٍ على العربِ
لولا طماعةُ قومٍ لا خلاق لهم بما لدى قوم صهيونٍ من النّسبِ
من باع أثمن أرضٍ لليهودِ ومن رمى بالدواهي الدّهم عن كثبِ(١)

كما التقى الشيخ أدباء وشعراء من فلسطين والعراق...

خلاصة القول: إنّ الشيخ علي مهدي شمس الدين نظم شعرًا، في مختلف النّواحي: الاجتماعيّة، والوطنيّة، والقوميّة، والإنسانيّة، كما كتب نثرًا، لا سيّما: المقامات العامليّة. ومن أراد التعرّف إليه، في مختلف النواحي، نُحيلُه إلى المصدر السابق المذكور في الهوامش: شاعر من جبل عامل.

ج. الشيخ محمد حسين شمس الدين (١٨٦٢م - ١٩٢٤م)

هو «شاعر جبل عامل»، صاحب «القصيدة الغديريّة»، من الشعراء الأفذاذ، امتلك موهبة شعريّة فريدة وقريحة خصبة، تنوّع إنتاجه الشعريّ في مختلف المناسبات.

هو ابن الشيخ محسن ابن الشيخ علي، ولد في مجدل سلم، وتعلّم فيها القراءة والكتابة، ومبادئ العلوم العربيّة على عمّه الشيخ مهدي

(١) حجازي، علي، شاعر من جبل عامل، مرجع سابق، ص ١٠٧.

شمس الدين، وانتقل بعدها إلى عدّة مدارس، منها مدرسة شقراء في عهد رئيسها السيد علي محمود الأمين. نظم الشعر ولم يتجاوز العشرين من العمر. كان يقول: لو يتسنّى لي ما تسنّى لشوقي وأمثاله من رخاء العيش لأتيت بالعجب العجاب. له قصائد عديدة منشورة في مجلة «العرفان»، وله كتاب في القضاء.

ضاع أكثر شعره، إلاّ أنّ ولده الشيخ محيي الدين جمع ما تيسّر له في مجلّد ما زال مخطوطًا، وكانت خاتمة شعره القصيدة الغديريّة[1]، وهي مطبوعة تزيد عن المائة بيت، (ورد التعريف به في دورة مجلّة العرفان العدد ١٢/ الصفحة ١٧٣)[2].

وقد وقف الشيخ محمد حسين ضدّ المشايخ، وأصحاب العمائم، الّذين يتستّرون خلف أزيائهم، فقال:

من كان همّته دنياه وزخرفها ... ولم يكن عاملًا للعلم والدينِ
فإنَّما هو شيطانٌ وعمّتُهُ ... أحبولةُ الصَّيد من حَالِ المَسَاكين
يشكو إلى الناس فقرًا لا يفارقه ... وفي خزائِنِه أمْوَال قارون

وهو لا يقبل ما يراه خارجًا عن جادّة الصواب، مهما كان مصدره، ومن أيّ جهة أتى:

فقد كان العامليّون قد ألغوا زيارة يوشع (في فلسطين) في النصف من شعبان، من كل عام، وكانوا يحتفلون بقصٍّ للشعر المنذور، ويرقصون الدبكة على صوت (المجوز والدفوف)، فكان للشيخ

---

(١) انظر الملحق رقم ١، ص ٩٣.
(٢) حجازي، علي، شاعر من جبل عامل، مرجع سابق، هامش ص ٥١.

تنديد بذلك؛ لأنّه خارج عن المفهوم الحقّ للدّين، حيث يقول:

بئس الزيارة أيُّها السُّفَهَاءُ رقصٌ وفعلُ فواحشٍ وغناءُ
أبدلتم الشَّرف الرَّفيع «بجزمةٍ» أفهكذا أوصَاكمُ الآباءُ؟!
لا دين يمنعكم ولا شرفٌ ولا لكم إذا ذُكر الحياءُ حياءُ
جئتم لحضرة يوشع زوّاره إنّ الزيارة خشيةٌ وبكاءُ
لو كان يوشع حاضرًا ما بينكم لاستأصلتكم غارةٌ عشواءُ
قل للّذين «تمجوزوا وتدفّفوا» منكم جميع الأنبياء براءُ[(١)]

بالإضافة إلى أنّ البلدة تزخر بالعديد من شعراء المقفّى والزّجل من الرجال والنساء، ممّن ذاع صيت قصائدهم وردّيّاتهم على ألسن أكثر أهل البلدة، وأهمّ أولئك الشعراء: الشيخ محيي الدين شمس الدين - الحاج علي أحمد ياسين - الحاج علي حسن أحمد - الحاج أبو ماهر شمس الدين - الحاج محمود رحال - الحاجة فاطمة رحّال وأختها زينب - الحاج أبو وديع علاء الدين - الحاج أبو سمير علاء الدين - الحاج عبد الله صالح حرز- الحاج أبو عباس ياسين، وغيرهم...

ثالث عشر - العمل المقاوم

١. خلال العهد التركيّ

سبق الحديث عن تجنيد «السّخرة» وأيام «سفر برلك» إبّان الاحتلال التركيّ للمنطقة العربيّة، وما لجأ إليه الناس في القرى - ومنها قريتنا - للتهرّب من ذلك.

(١) الأمين، محسن، خطط جبل عامل، مرجع سابق، ص ١١٩.

كان ابتداع كلمة السرّ «خرى واوي» للدلالة على مجيء العسكر العثمانيّ، وتخفّي المطلوبين، نوعًا من المقاومة السلبيّة، الّتي سمحت بها ظروف ذلك الزمن، ويأتي في هذا السياق تقطير حليب التين في العين، كما سبق الذكر.

وبانقشاع غيمة الأتراك عن بلادنا، بعد هزيمتهم في الحرب العالميّة الأولى وانسحابهم، دخلنا في عهد جديد هو العهد الفرنسيّ.

٢. العهد الفرنسيّ

ما هو معروف أنّ الفرنسيّين سعوا إلى تكريس انتدابهم على لبنان، وفرض سلطتهم عليه.

كان أبناء جبل عامل من السبّاقين في مقاومة الفرنسيّ، حيث انطلق العمل المقاوم يقوده صادق الحمزة، وأدهم خنجر، ومحمود أحمد بزي.

ولا يخفى أنّ المقاومين - على عفويّة مقاومتهم - قد سجّلوا انتصارات عدّة على دولة فرنسا، الّتي خرجت من الحرب العالميّة مع حلفائها منتصرة، وهو عمل -في حدّ ذاته- مهمّ وعظيم ويستحقّ التقدير.

ولم تسلم قريتنا من أثر العدوان الفرنسيّ المباشر، الّذي كان يسعى آنذاك إلى السيطرة على المقاومين. وكبار السنّ عندنا ما زالوا يتذكرون الواقعة الآتية:

نام المقاومون صادق الحمزة، وأدهم خنجر، ومحمود أحمد بزي، وعلي حرب، في بيت المرحوم مصطفى فياض فرحات قرب ساحة البلدة.

ولما عرف الفرنسيّون بذلك، قصفوا البلدة من موقع ظهور الطبالة (مرتفع بين قلاويه وخربة سلم، قريب من بئر السلاسل).

فوقعت قذيفة قرب بيت المرحوم سعيد عجمي (غربي ساحة البلدة)، وجرح على أثرها مختار البلدة آنذاك المرحوم موسى خليل فرحات في قدمه.

هُجِّر أهل البلدة مع حيواناتهم نحو شرقها، باتّجاه وادي المغارة (في وادي السلوقي)، عن طريق ما يسمى المسرب، إلى منطقة «عصيان» قرب «الدير»، الّتي سُمّيت بذلك الاسم، حيث كان يستعصي فيها المتخفّون من وجه فرنسا.

في مواقيت الصلاة، كان الشيخ عبد الرسول شمس الدين يعتلي صخرة هناك ليؤذّن عليها.

في تلك المرحلة، وُلد العديد من الأطفال والناس مُهجّرون في الوعر، فأخذوا لقبهم منه.

٣. قيام كيان الاحتلال الصهيونيّ وأثره على جبل عامل

كما دفع جبل عامل ضريبة محاذاته للحدود الفلسطينيّة في عهد الأتراك، وعلى الأخصّ أيّام «الجزّار» سيّئ الذكر، الّذي أحرق الجبل ومكتباته، كذلك كان عليه دفع الثمن بعد إعلان الكيان الصهيونيّ وهزيمة العرب.

بعد أن كان الثمن جغرافيًّا بإلحاق «القرى السَّبع» عام ١٩٢٢م، تبعها بعد ذلك إلحاق قرى وأراضٍ أخرى كالمنارة، ومسكاف عام، وهونين، وغيرها، ...

ثمّ جاءت ضريبة التاريخ، حيث حدثت مجزرة رهيبة ارتكبها الصهاينة بحق قرية حولا، الواقعة على الحدود مع فلسطين، فاستشهد على الفور خمسة وثمانون شخصًا، ومن بينهم شهيد من قريتنا وهو عبد اللّه حميد سلوم، وعمره آنذاك ثلاثة وثلاثون عامًا، وله ولد واحد.

وقد عبّرت مجلة العرفان في عدد كانون الثاني ١٩٤٩م عن الواقع المأساويّ، الّذي آلت إليه الحالة في جبل عامل إبّان تلك المرحلة، قائلة: «يُصرّح المسؤولون في لبنان بتبجّح أنّ اليهود لم يدخلوا حدود لبنان، بينما قتل ٨٥ رجلًا في حولا، على أيدي اليهود، فلم يذرف عليهم أحد من حُكّام لبنان دمعة، ولم ينظروا إلى أقاربهم بعين عطف. إنّها قلوب تحجّرت، ونفوس عبدت المادّة. لم تزل إلى الآن عشرات القرى في الجنوب القريبة من الحدود من دون استقرار ولا أمان، فلا من يدفع عنها عاديات اليهود، فأين الجيش اللّبنانيّ والحكومة اللبنانيّة؟! ولا ندري، ولا المُنجّم يدري...»(١).

إلاّ أنّ وزير خارجية لبنان «حميد فرنجية» كان يدري، حينما أعلن على مسامع المسلمين في حفلة موسيقيّة في قاعة الأعياد، في جامعة القدّيس يوسف اليسوعيّة، بذكرى تتويج البابا بيوس الثاني عشر، قائلًا: «إنّ لبنان لا يعتدّ بأيّ أهمّيّة له في مجال القوّة المسلّحة؛ بل يبقى في دائرة الفاتيكان بلدًا مختارًا، هو جزء من تلك القيم الروحيّة»(٢).

---

(١) كوراني، محمّد، **الجذور التاريخيّة للمقاومة الإسلاميّة في جبل عامل**، دار الوسيلة، بيروت، ١٩٩٣، ص٢٩٧، نقلًا عن مجلة العرفان، العدد ٣٦٣، ج١، ص١٠٩.

(٢) خاطر، لحد، **لبنان والفاتيكان: العلاقات المتبادلة بينهما من صدر النصرانيّة حتى اليوم**، منشورات مجلة «الرسالة المخلصيّة»، بيروت، ١٩٦٦م، ص ٢٢٨.

حينما طولب رئيس الجمهوريّة «فؤاد شهاب» بتسليح القرى الحدوديّة عام ١٩٦٢م، كان ردّه: «أنا لا أوافق على تسليح أهالي قرى الحدود في الجنوب، ولو بإشراف الجيش اللّبنانيّ؛ لأنّهم مسلمون»[١].

هكذا، وجد آلاف المواطنين الشيعة جيشهم غير مهتمّ بحمايتهم، فنزحوا إلى بيروت طلبًا للرّاحة والأمان، وبنوا لهم مآويَ جديدة، بما توفّر لهم من موادّ، وكما تجاهلتهم الحكومة في الجنوب، تجاهلتهم أيضًا في الملجأ الجديد الّذي نزحوا إليه، فـازدادت أوضاعهم سوءًا...»[٢].

كان أبناء قريتنا من تلك الجموع، حيث تركّزوا في «حي التنك» في حرش تابت، قرب مستديرة المطار، وفي الرمل العالي، ومناطق الضاحية الجنوبيّة الأخرى، وفي النبعة، وبرج حمود، ...

ويعلّل المصدر السابق قائلًا:

«... وهكذا، تحوّلت بيروت إلى بؤرة ثوريّة، وتحوّل الشيعة إلى الأحزاب اليساريّة بمختلف تلويناتها في لبنان»[٣].

٤. مرحلة المدّ الناصريّ

بعدما تطوّرت الأوضاع في المنطقة العربيّة، في الخمسينيّات،

---

(١) كوراني، محمّد، الجذور التاريخيّة للمقاومة الإسلاميّة في جبل عامل، مرجع سابق، ص ٣٣٢. نقلًا عن التقرير الإسلاميّ، المركز الإسلاميّ للتربية، بيروت رقم ٧، ٢١ ك١ ١٩٧٩، ص ١.

(٢) غيلمور، دافيد، دروب الانهيار، مرجع سابق، ص ٢٤.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢٥.

في أثناء المدّ الناصريّ، وقيام الوحدة بين مصر وسوريا، في أوّل «جمهوريّة عربيّة متّحدة»، حاول الأميركيون، ومعهم رئيس الجمهوريّة آنذاك «كميل شمعون»، التصدّي للجوّ التحرّريّ، الّذي تسبّب بانهيار عدّة أنظمة عربيّة رجعيّة (اليمن - العراق)، وهدّد بعضها الآخر (الأردن - السعودية)، وفسّخ حلف بغداد المشؤوم، وقطع الأمل من مشروع جونسون، الّذي باركه شمعون، وبموجبه يحقّ للكيان الصهيونيّ أخذ مياه جبل عامل، فأوعزت واشنطن لشمعون بإعادة تجديد رئاسته عبر إصدار قانون استثنائيّ؛ كي يتسنّى له إكمال المشروع، إلاّ أنّ مقاومة شعبيّة هبّت في وجهه.. وكان أبناء عاملة جزءًا فاعلًا فيها.

قريتنا لم يفتها شرف المشاركة في تلك المقاومة الشعبيّة عام ١٩٥٨م، حيث ذهب العديد منهم وتعرّضوا لمخاطر المجازفة للحصول على السلاح، وكان عليهم أن يقطعوا الطريق الدوليّة بين لبنان وفلسطين، بمحاذاة سهل الحولة، ومن هناك الذّهاب عبر طريق وعرة للوصول إلى سوريا، والتسلّح، ثمّ العودة إلى المقاومة ضدّ الحكم، الّذي استنجد بقوّات المارينز الأميركيّة، الّتي نزلت في شواطئ بيروت. وانتهت المقاومة بانتهاء عهد شمعون، الّذي لم يتجدّد تحت ضغط المقاومة.

٥. هزيمة العرب عام ١٩٦٧م

كما كان للمدّ النَّاصريّ تأثير على الوضع اللّبنانيّ، كان لهزيمة العرب أثر سلبيّ على لبنان...

ومع أنّ «إسرائيل» لم تكفّ منذ قيامها عن عمليّة القضم والهضم

من أراضي القرى اللبنانيّة الحدوديّة، إلاّ أنّ هزيمة الـ٦٧ كان لها أثر كبير على الوضع اللّبنانيّ لا سيّما في جبل عامل.

مع أنّ لبنان لم يحرّك ساكنًا في حرب حزيران، «فقد عمد راديو إسرائيل بوصف اللّبنانيّين بالجبن والخوف... وبنقل رغبات الإسرائيليّين في غسل أقدامهم في نهر اللّيطاني، وتزلّجهم على قِمَم الأرز، وقضاء عطلتهم في مصايف صنّين، واشتياقهم إلى تذوّق تفاح الجبل، ... وما إلى هنالك من ادِّعاءات وإشارات»[1].

هكذا، في الوقت الّذي كانت فيه إسرائيل تسرق أراضي جبل عامل، قضمًا وهضمًا، وعينها على الباقي، تطوّر وضع المقاومة الفلسطينيّة، وتمركزت في منطقة العرقوب؛ لكي توسّع وجودها، وكانت بلدتنا مجدل سلم فاتحة ذلك الامتداد، فبعد أن شعر الجيش اللّبنانيّ بوجود مجموعات من المقاومة الفلسطينيّة في البلدة، حاصرها عام ١٩٦٩م لمدّة ستة أيام، بما يقارب الخمسة آلاف جندي.

لقد وقف شباب البلدة، مع أهاليهم وقفة رائعة مشرّفة... ولمّا يئس الجيش من اقتحام البلدة، أذاع إعلانًا ينذر به الأهالي بالخروج إلى القرى المجاورة؛ لأنّه سيقصف البلدة عشوائيًّا.

ولم يتوان عن تنفيذ ما هدّد به؛ إذ بدأ بقصف البلدة، الّتي وقف شبابها مع المقاومين الفلسطينيّين المحاصرين يؤازرونهم بكل الإمكانيّات المتاحة لديهم...

(١) كوراني، محمّد، الجذور التاريخيّة للمقاومة الإسلاميّة في جبل عامل، مرجع سابق، ص ٣٣٧.

بعدما انسحب المقاومون حفاظًا على البلدة، وخرجت المظاهرات الصاخبة في كل المدن اللّبنانيّة تأييدًا للعمل المقاوم، تركّز وضع المقاومة الفلسطينيّة في الجنوب، وكانت بلدتنا مركز قيادة القطاع الأوسط للعمل المقاوم.

٦. **مجدل سلم محطّ أنظار الصهاينة**

كان على جبل عامل بعدما انتهت سلطة الجيش اللّبنانيّ بمكتبه الثاني عنه، وحضور المقاومة الفلسطينيّة فيه، أن يتعرّض لضغطين: إهمال الدولة اللّبنانيّة، واعتداءات عسكريّة صهيونيّة... في تلك الأثناء استشهد الطالب منير صبرا من جرّاء القصف الصهيونيّ على وادي السلوقي.

ذلك التناغم المُتواطئ بين الداخل والخارج، دفع بالعدوّ الإسرائيليّ إلى اجتياح القرى الجنوبيّة حتى قانا، عام ١٩٧٢م.

نالت بلدتنا نصيبًا من ذلك العدوان، فقصفت عدّة بيوت. ولمّا تراجع الصهاينة إلى الحدود الدوليّة، ومع بداية الحرب الأهليّة اللّبنانيّة، أصبح وضع الجنوب حرجًا...

لم ينس الصهاينة حلم غسل أقدامهم في مياه اللّيطاني، فقاموا بعمل عدوانيّ واسع في ١٤ آذار عام ١٩٧٨م، سمّوه «عمليّة الليطاني»، حيث اغتسل الصهاينة بالفعل عراةً في مياه اللّيطاني عند جسر القاسميّة. وقد هاجر أبناء بلدتنا إلى بيروت مثل مئات آلاف من الجنوبيّين كذلك، واستغلّ العميل سعد حداد ذلك، فأعلن بأمر من أسياده، دولة «لبنان الحُرّ»، وسعى إلى تكوين تشكيلات عسكريّة عميلة له من أبناء القرى المحتلّة، وكانت الاستجابة محدودة لدوافع

مختلفة، وذلك لأنّها لا تتناسب مع شيم منطقة جبل عامل وتاريخها أساسًا؛ فالتثقيف ضدّ عدوانيّة اليهود ومؤامراتهم يعود إلى القرآن الكريم، ومؤامرات اليهود على النبيّ صلى الله عليه وآله في المدينة، ولأيام خيبر، ثمّ إلى توجيهات السيد موسى الصدر وشعاره الشهير «إسرائيل شرٌّ مُطلق».

كان لانتصار الثورة الإسلاميّة في إيران، ودور الإمام الخميني القائد العظيم في كَوْن «إسرائيل غدّة سرطانيّة» أثر كبير في استعادة زمام المبادرة ضدّ الصهاينة.

إلاّ أنّ الظروف في المنطقة، والواقع الدوليّ آنذاك، الّذي أصدر قرار مجلس الأمن رقم ٤٢٥، والّذي ينصّ على الانسحاب الإسرائيليّ من الجنوب دون قيد أو شرط، شكّل ضغطًا على العدوّ الصهيونيّ، باتّجاه انسحابه، ولكن تراجعه توقّف، حيث كان قبل عمليّة اللّيطاني.

بقيت بلدتنا تخضع لعمليّات الكرّ والفرّ بين العدوّ الصهيونيّ وعملائه من جهة، والمقاومة الفلسطينيّة وأنصارها اللبنانيّين، من جهة أخرى.

في تلك المرحلة، اعتدى الصهاينة بالقصف على بيت السيد أحمد شوقي الأمين، وبيت الشيخ علي ياسين، وكما كانوا يعتدون على بيوت القرية، ويعتقلون العديد من الشباب بهدف «تطويعهم».

لمّا كانت الظروف مؤاتية للصَّهاينة، واهتراء الوضع اللبنانيّ الداخليّ، بسبب المشاحنات والمصارعات بين الأطراف الحليفة فيما بينها من جهة، والحليفة والمتصارعة معها من جهة أخرى، تقدّم العدوّ الصهيونيّ في السادس من حزيران عام ١٩٨٢م، مخترقًا

الجنوب حتى العاصمة، ولمدّة أسبوع واحد، حيث وصل إلى مشارفها، تحت شعاره المعروف «سلامة الجليل».

سقط لبنان، بجنوبه ومرورًا بكلّ المناطق الأخرى حتى العاصمة، الّتي سقطت أخيرًا... وخاب ظنّ مناحيم بيغن، الّذي أعلن فور دخول جيشه إلى بيروت بأنّ «أربعين عامًا من السَّلام» قد بدأت... فلم يمض شهران حتى بدأ العمل المقاوم من العاصمة حتى الجنوب، وبدأ التراجع الإسرائيليّ، ومعه المجازر والاعتقالات الواسعة.

حتى لا يفقد العدوّ سلطته في المناطق، الّتي يسيطر عليها في محاولة منه لتقوية معنويّات جيشه وعملائه، قام بعمليّات اعتقال واسعة للشباب اللبنانيّين من كل القرى، واعتقل الفلسطينيّين، ووضع الجميع في معتقل أنصار، ومعتقلات داخل الكيان الصهيونيّ. وكان أن اعتقل من بلدتنا العشرات من الشبّان.

إنّ استعراض القوّة لم يفتّ في عضد المقاومين، فقد تنامت المقاومة ضدّ العدوّ من بيروت حتى الجنوب، وكانت عمليّة فاتح عهد الاستشهاديّين الشهيد أحمد قصير في ١١ تشرين الثاني ١٩٨٢م، مفصلًا أرعب «الجيش الّذي لا يقهر»، واهتزّت أعصاب الصهاينة، الّذين هزّوا أعصاب الأنظمة العربيّة، منذ قيام دولة الصهاينة.

كلّما تراجع الصهاينة عسكريًّا، تحت شعار «إعادة الانتشار»، كانت المقاومة تلاحقهم أينما وجدوا، حتى كان إلغاء اتّفاق السابع عشر من أيار المشؤوم، تحت ضربات المقاومين.

وقد شهدت بلدتنا في تلك الأثناء، عمليّات هجوميّة عديدة ضدّ الصهاينة، ما أجبرهم أوّلًا على التراجع من شمال البلدة ووسطها

حتى جنوبها في منطقة «بيدر حميد». واستمرّت المقاومة ضدّهم داخل البلدة، فقامت بعمليّات ناجحة مؤثرة.

وكان أن قامت مجموعة يقودها أحد أبناء البلدة مؤلفة من محمد عباس زهوة، حسين عبد النبي زهوة، وعياد مزنر، ورائد الأمين بعمليّة ناجحة، إلاّ أنّ كمينًا للعدوّ على نهاية الطريق الترابيّ من «وادي القيسية» على بُعْد مئة متر من «كوع كروم الزيتون» في خربة سلم، حيث يلتفّ الطريق الآتي من الصوانة لينحرف غربًا باتّجاه خربة سلم، كمن للمجموعة بعدما انتهت مَهَمّتها ففاجأها واستشهد أربعة منها، ولم ينج إلاّ قائدها، الّذي كان في الخلف يغطّي الانسحاب، فلمّا تنبّه للكمين بعدما سمع صوت الرصاص، اتّجه نحو الصوانة صعودًا في الجبل، فأحرق الصهاينة الجبل كي يقتلوه، لكنّه نجا.

دفنت جثامين الشهداء «وديعةً» في صور، حتى تحرّرت البلدة فنقل جثامين ثلاثة منهم إلى مجدل سلم، والرابع إلى بلدة شقراء.

وأثناء احتلال البلدة مع بقية القرى، تشكلت في بيروت من أبناء القرى المحتلة «لجان القرى المحتلة» لكل قرية لجنة، على أن يكون هناك لجنة عليا للجميع. وقد تولّت «لجنة مجدل سلم» المسؤوليّة الأساسيّة في تلك اللّجان، وفي اللّجنة العليا، حيث صاغت نظامًا داخليًّا وبرنامجًا تنظيميًّا لإدارة اللجان.

كان اجتماع اللّجنة العليا أسبوعيًّا، واجتماع اللّجان شهريًّا، ومَهمّة تلك اللّجان دعم العمل المقاوم بكل نواحيه، وإيصال صوت القرى المحتلّة إلى جمعيّة الأُمم المتّحدة، حيث أرسلت برقيّة بذلك عن طريق رئيس المجلس النيابيّ.

بعدما انهزم العدوّ الصهيونيّ، وتراجع حتى الشريط الحدوديّ تفكّك وضع تلك اللجان، مع تطوّر العمل المقاوم، وانبثاق العمل الرئيس فيه على يد «المقاومة الإسلاميّة».

وتابعت البلدة مسيرتها المقاومة فوصل الأمر لأن تُهَدد بالتدمير ويُهدد أهلها بالتهجير من قبل الصهاينة، فردت المقاومة بإرساء معادلة «مجدل سلم - شمال فلسطين» التي أُطلقت على لسان أمينها العام السيد حسن نصر اللّه: «إذا كان مقدرًا لبيوتنا في مجدل سلم أن تُدمّر فلتُدمّر كل البيوت في شمال فلسطين. إذا كانوا يهددون أهالي مجدل سلم بالتهجير فعليهم أن يهيئوا أماكن لكل ساكني المستعمرات في شمال فلسطين، والحرب سجال ﴿إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمونَ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾[1] ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾[2] وسوف نجد من منا أشد صبرًا وثباتًا، أأهلنا الذين تربوا في مدرسة تقول لهم كلمة علي عليه السلام «الحياة في موتكم قاهرين والموت في حياتكم مقهورين»، في مدرسة تقول لهم كلمة الحسين المضمّخة بالدماء «يأبى اللّه لنا ذلك ورسوله والمؤمنون» و«هيهات منا الذلة»، أأهلنا الذين يعشقون اللّه والآخرة وأثبتوا خلال السنوات الطويلة ثباتهم وصدقهم أم اليهود الذي يصفهم القرآن الكريم بقوله ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾[3]...».

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٠٤.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٤٠.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٩٦.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. آل صفا، محمّد جابر، **تاريخ جبل عامل**، دار النّهار، بيروت، ١٩٩٨م.

٣. الأمين، علي مرتضى، **ثائر من بلادي: صادق حمزة الفاعور**، دار آسيا، بيروت، ١٩٨٥م.

٤. الأمين، محسن، **أعيان الشيعة**، دار التعارف، بيروت، ١٩٨٣.

٥. الأمين، محسن، **خطط جبل عامل**، مطبعة الاتفاق، بيروت جزء أول، ١٩٦١م.

٦. الجوزي، بندلي صليبا، **دراسات في اللُّغة والتاريخ الاقتصاديّ والاجتماعيّ عند العرب**، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٧م.

٧. حجازي، علي محمود، **شاعر من جبل عامل**، مجد المؤسّسة الجامعيّة، بيروت، ١٩٨٣م.

٨. حنا، جورج، **من الاحتلال إلى الاستقلال في ربع قرن**، مطبعة دار الفنون، بيروت، ١٩٤٦م.

٩. خاطر، لحد، **لبنان والفاتيكان: العلاقات المتبادلة بينهما من صدر**

النصرانيّة حتى اليوم، منشورات مجلة «الرسالة المخلصية»، بيروت، ١٩٦٦م.

١٠. الراسي، سلام، من كل وادي عصا، مؤسّسة نوفل، بيروت، ١٩٩٨م.

١١. ضاهر، مسعود، تاريخ لبنان الاجتماعيّ ١٩١٤ - ١٩٢٦، دار المطبوعات الشرقيّة، بيروت، ١٩٨٤م.

١٢. غيلمور، دافيد، دروب الانهيار، تأريخ سياسي للأزمة اللبنانية ١٩٧٥ - ١٩٨٥، دار المروج، بيروت، ١٩٨٥م.

١٣. كوراني، محمّد، الجذور التاريخيّة للمقاومة الإسلاميّة في جبل عامل، دار الوسيلة، بيروت، ١٩٩٣م.

الملاحق

الملحق رقم ١:
القصيدة الغديريّة في مدح خير البريّة

اليوم أكملت فيه دينكم نزلت ونعمة اللّه في الإسلام قد كملت
وألسن الشكر آيات الثناء تلت إذ حجّة المرتضى بالنَّصِّ فيه عَلَت
يوم الغدير فأضحى للوَرَى عِيْدا

يوم به المصطفى من فوق منبره علا وأدنى إليه صنو عنصره
وظلّ يتلو عليهم طيب مخبره وحيًا تنزّلَ فيه من مطهره
فَيَا لَهُ من مقام كان مشهودا

يوم به قد أقام المرتضى علما إذ كان من ذاته العليا يدا وفما
وقَالَ مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ فَلا جُرْما فالمُرْتَضَى هُوَ مَولاهُ الأَمِينُ كما
أوحَى إليّ بِهِ الرحْمَنُ تَأْيِيْدا

فقال مَنْ قَالَ في ذَاكَ المَقَام بخ أصبحت مولى الورى إذْ كُنتَ خَيْرَ أخ
فكان أعلاهم حاشاه من بذخ قدرًا وقرآن حق غير منتسخ
واللّه مجّده في الذكر تمجيدا

سل هل أتى هل أتت مدحًا بغير علي وهل سواه بأوصاف الكمال ملي

عمى لأعدائه والنصّ فيه جلي   كيف استحبُّوا العَمَى عن رشد خير ولي
وكيف عنه على علم لووا جيدا

قل للألى نكثُوا منْ بعدِ ما اعترفُوا   وعن أميرهِمْ السَّامِي قدْ انْحَرَفُوا
تبًّا لكُمْ ما لَكُمْ دِيْن ولا شَرَف   أنكرتموه ولما ترفع الصحف
ورحتم بقَبِيحِ الذِّكْرِ تَخْليدا

بايعتُمُوه على علم يَدًا بيد   وخنْتُمُوه بلا داعٍ سِوَى الحَسَد
يا ناكِثِي العَهْد أغضَيْتُم عَلَى كَمَدٍ   وسَيِئ المكْر لا يَخْفَى عَلَى أحد
فالمَكْرُ حَاقَ بِكُمْ غَمًّا وتنكيدا

بايعتمُ ونَقَضْتُم عَقْد بيعته   ومَا رَعيتم لطه حقّ حرمته
وختمتوه على علم بعِتْرَتِهِ   هذا أميركم أبَانَ نصرته
أخلفتموه بني الغدر المواعيدا

إنّ الخبيثَ بها والطيب امْتَازَا   بلى وَفَازَ بِحُسْنِ الذكْرِ مَنْ فَازَا
بُشْرَى لمن قصبات السَّبق قَدْ حَازا   وَمَنْ عَلَى منهجِ العُليا قَد اجْتازَا
ذاك الّذي راح في الدَّارينِ مَحْمُودا

وقدْ سَقى القَاسِطينَ الحَتْفَ يومَ بَدَا   رفع المَصَاحِف فِي صِفّين خوف ردا
لولا المَكِيدةُ ما أبقَى لَهُمْ سَنَدا   فَحَكمُوا الحكمينِ لا بِقَصْدِ هُدَى
لكنّهم بَلَغُوا ما كان مَقْصُودا

والمَارقِينَ سَقَاهُم حدَّ منْصَله   بالنَّهْرَوانِ فخذ تفصيل مُجْمَلِه
لمْ يبقَ مِنْ جَمْعِهِم مِقْدَار أنْمُله   كُلّ جَـرَى كفْـرِهِ فِيـه لمَقْتَلِـه
يـا قاتَـلَ اللّـهُ تلـكَ الأوْجُـه السُّـودَا

يا أيّها النّاسُ لا زلَّتْ بِكُم قدم   ولا ألَـمَّ بِكُمْ فِي مَوْقِفٍ نَـدَمُ
سَيْرًا على رُشْدِكُم لا كالّذين عَموا   عن الهُدَى وبحبلِ اللّهِ فاعْتَصِمُوا
فَحَسْـبُنا حـبُّ أهْـلِ البَيْـتِ تَأْيِيـدا

فاغرقوا النَّزع وارمُوا نَحْوَ غايتهم   فالموتُ يا قومُ عز تحت رايتهم
لا يسألُ المرءُ إلاّ عن ولايتِهِم   وليسَ أوّلُ غَدْر نكْث بَيْعَتهم
فُـكُلُّ ذي نِعْمَـةٍ تلقـاهُ مَحْسُـودا

فَحُبُّ طَهَ وأهْلِ البَيْتِ مُفتَرَض   هم جَوْهَر وسِوَاهُم في الورى عرض
بعدًا لكل امرئ في قلبه مرض   ثناه عنهم إلى أعدائهم غرض
فَـرَاحَ عَـنْ رَحْمَـةِ الرَّحْمَـنِ مطرودا

يا أُيُّها النَّاسِ لا خَوْفٌ ولا حَرجٌ   صبرًا جميلًا فَبَعْدَ الشِّدّةِ الفَرَج
أتَذْكُرونَ الأُلَى من قبلكم درجوا   على الأميرِ أبي السِّبْطينِ قَدْ خَرَجُوا
ووطـدوا أمرهـم فـي الغيِّ توطيـدا

مَنْ مِثْلُهُ وسطَ بيتِ اللّهِ قدْ وُضِعَا   وَمَنْ عَلَى كَتِفِ الهَادِي قدْ ارْتَفَعَا
وَمَنْ بتكْسِيرِ أَصْنَام مَحَا البِدعَا   وَمَـنْ بمرقـدِ طَـهَ لـمْ يبـتْ فزعـا
والكفـرُ قـد جـاشَ إرْعَـادًا وتَهْديدا

أمـا وعليـاه لـولا حـدُّ صارمـه ... مـا انقـضَّ بنيان كفـر مِـنْ دعَائِمِه
سُـبحانَكَ اللّـهُ راميـه بهادِمِـهِ ... سـل التَّوارِيـخ تنبي عَـنْ ملاحِمِه
كـم قـط معترضًـا بالسَّـيف صنديدا

سل يوم بدر وَهَلْ يَخْفَى عَلَى أَحَد ... وسل ذَوِي العِلْم ماذا كانَ في أُحُد
وعج على خيبر مُسْتعلمًا تَجِد ... مِـنَ المآثـرِ مـا يأتِـي عَلَـى العَـدَد
وَمَـا شـقَّ علـى الأفْهَـامِ تَحْدِيـدا

يوم به فرّ مَنْ قَدْ فَرّ مِنْ وَجَل ... وعَادَت الرَّايَةُ العُظْمَى عَلَى خَجَل
وقَالَ طَه سَأعْطِيهَا إلى رَجُلٍ ... يكـرّ ليْـسَ بهيـاب ولا وكل
قـد صيـغ صارمـه للفَتْـحِ إقْلِيـدا

فمـدَّ كلّ إليْهَـا عنقـه أَمَـلا ... والمُصْطَفَى لا يَرَى مِنهُم لها رَجُلا
فقالَ ابْنُ أخِي الكَرَّار وابن جلا ... فَجَـاءَهُ لا يَـرَى سَـهْلًا ولا جبَـلا
فابـرأ الريـق مِنْـهُ العيـنَ تضْمِيـدا

وكـرَّ حيـدرة الكـرَّار مُبتَهِجًـا ... على اليهودِ يقد الهامَ والمُهَجا
فأسْرَعُوا هربًا منه بغيرِ حجى ... واسْتَوثَقُوا دُوْنَ بَابِ الحصْنِ مرتتجا
والحِصْـنُ أمنـعُ إحكامًـا وتَشْـييدا

وبابُ حصنهم نحوَ السَّماءِ دحا ... براحة كمْ أدارتْ للحروبِ رَحى
ومرحبًا قدَّهُ بالسَّيفِ فانكفَحَا ... مِـنْ بعدِ مَـا كانَ يثنِي عطْفَـهُ مَرَحا
سـرعان وسَّـده الرمْضَـاء توسِـيدا

سَلْ ابْن وُدّ زَعِيمِ الشِّرْكِ كيفَ جَرَى به فَفِي أمرهِ مَا أوضَحَ الخبرا
يوم استفزّ جيوشُ العربِ مُبْتدرا إلى المدينةِ لا يُبْقِي لَهَا أثَرا
وَجَالَ مُقْتَحمًا تلكَ الأخَادِيْدا

وظلَّ يَدْعُو إليه مَنْ يُبَارزه ولا يَرَى أحدًا مِمَّنْ يُحاجِزُه
والمُصْطفَى يَتوخّى منْ يُنَاجِزه فقَامَ مَن بَهرت فيهم مَعَاجِزه
يستلفت المُصْطَفى بالإذنِ تَرْدِيدا

فَقَالَ خير الوَرَى للمُرْتَضَى علنا هَذَا ابنُ ودّ لَدَى الهيْجاءِ ما وهنا
وكانَ في قولهِ للقَوْمِ ممْتحنا فقالَ حيدرة الهَيْجَا لهُ وَأنا
أولى بِهِ دُونهمْ قتلًا وتَشْرِيدا

واستلَّ مرهف عزم دُوْنَه القَدَر ما إن تخلّفَ عَنْهُ فِي الوَغَى الظّفَر
وانْقَض مَا مسَّه جُبْن ولَا خَوَر إلى الوَغَى والوَغَى منْهُ لَها خَطَر
عدو الخماسي نَحْو الماءِ موردا

فقالَ عمرو ومن ذا أنتَ فانْتَسِب فلا أُبارِز إلاّ واضحَ النَّسَب
فقالَ صنو النَّبيِّ المُصْطَفَى العَرَبيّ أنا ابْنُ أكرم أمّ فِي الوَرَى وأب
فاسْتَجمَعَ العزمُ تقريبًا وتَبْعِيدا

فقال عمرو أما يخشى ابن عمك إذ دعاك لي فإلى ظلّ المثقف لذ
وأعطني السّلم إشفاقا عليكَ وخُذ نَصِيحتي وبسَيفِي مِنْ حِمَامك عذ
لا يرهب الجذع البزل الجلاعيدا

فقال يا عمرو إنّي لم أهن جَزعا فكن لما أتوخى منك مستمعا
ارجعْ بجيشِكَ أو كُنْ للهُدَى تبعا فهـا أنـا والهَيْجَـا وأنـتَ مَعا
فانظـرْ بأمْـرِكَ تصويبًـا وتصعيـدا

فراعَ كلّ إلى صمصامِهِ غَضَبا مُسْتجمعا عزمـة منـهُ أحـد شبا
واستقبل المرتَضى عمرًا كَمَا طلبا وأوْغلَ السَّيف في سَـاقيهِ مُنْتَصِبا
فخـر منعفـرًا كالطَّـوْدِ مَهْـدُودا

فكبر القوم بشرًا حين جدّله ضربًا وأكبرت الأحـزاب مقتله
فـدمـر الكفر تاليه وأولـه واسـتأصل البغـي أعـلاهُ وأسـفله
بضربـةٍ تَرَكَـتْ أعْلامهُـمْ سُـودا

فَيَا لهَا ضربة ما كانَ أبعدها صيتًا وأجملها ذكرًا وأحمدها
فاسألْ بهِ العرب مَنْ للحربِ أخْمَدَها وسل عتاة قريشٍ كيفَ بدَّدَها
بـذي الفقـارِ أبـو السبطينِ تَبْدِيـدا

فقل به ما تشأ فضلًا تقى وعلا فالدّيـنُ لـولا ولـيّ اللّـهِ مَـا كملا
إنّي وجبريل بالأفقِ المُبينِ تلا مديحـه لا فتـى إلاّ علـي ولا
سـيف سِـوَى سـيفه يَسْـتعبدُ الصّيدا

بلى لقد خصَّهُ الباري وفضله بالعِلْمِ والحِلمِ والتّقْوَى وكمله
وبالشَّجاعةِ دونَ الخلقِ خوله فـكلّ ذي نخـوةٍ بالسَّـيفِ ذلّله
فسـيفه كان إيمانًـا وتَوْحِيْـدا

ذاك الّذي أفرع الرحمن جوهره　　من طينةِ القدسِ صَفَاه وطَهَّرَه
وكلُّ ما خلقَ الرحمنُ أكبره　　والمُصْطفَى خيرُ خلقِ اللّهِ آثره
خيـر النسَـاءِ لأمْـر كانَ مَعْهُـودا

واللّهُ فِي العَالمِ العلويّ زَوَّجَهُ　　بنت النَّبيّ وتَـاج الفخْرِ تَوَّجَه
وقدْ أقامَ سبيلَ الرُّشْد منهجه　　ففاطـمُ كفـؤهُ والأمـرُ أحوجـه
وكفؤهـا لـمْ يكـنْ لـولاهُ مَوْجُـودا

من مثله وهو سيفُ اللّه جرَّدَهُ　　عَلَى العِدَى وبِرُوحِ القدسِ أيَّدَه
والمصطفى قَالَ منّي حَيْثُ سَدَّده　　كَمِثْلِ هارون مِنْ مُوسَى وأشْهَده
أسْـرار عِلْـم تَفـوقُ النَّجْـمَ تعديـدا

بلى وبالطَّائرِ المَشْوي قَدْ كشَفا　　عَنْ حُبِّهِ لأَخِيهِ المرْتَضَى وكَفَى
بُعْدًا لِمَنْ عنْ وِدَادِ المُرتَضَى انْحَرفا　　ومَنْ عن الحقِّ لمّا أبْصَرَ انْصَرَفَا
فالمُرتَضَـى كانَ دُونَ الغَيـرِ مـودُودا

وسَلْ بمن بَاهَلَ المختار أسْقِفَة　　من أرْضِ نَجْرانَ قدْ جاءَتهُ كاشفة
فواجهت أوجها للشَّمْسِ كاسِفة　　فأكبرتهـا وعـادتْ ثـمّ عارفـة
فقـلْ بأهْلِ الكِسَـا مـا شئتَ تَمْجِيدا

وكم لهُ مُعجزات فِي الوَرَى بهرتْ　　أُولِي النُّهَى وعَى تكتيمها ظهرت
كالشَّمسِ رأد الضّحَى عنه قدْ اشتَهَرتْ　　والشَّمسُ قدْ رَدَّهَا مِنْ بعد مَا عَبرت
والميـت كلّمـهُ واسْـتَنْطقَ السّـيدا

ذو عزمة لَوْ عَلَى الأفلاكِ أرسلها لسكن الفلك الأعلَى وبدلها
فخذ إليك من الأوصاف مجملها ودع إذا كنتَ لا تُحْصِي مفصَلها
فإن أوصافه تعييك تعديدا

وفي براءة سِرّ غير مكتتم ما ردَّ من ردَّ فيها غير متَّهم
وانظر إلى آيةِ التطهيرِ غير عَمِي فتهتدي لطريقِ الحقِّ مِنْ أُمَم
إنْ كانَ حَقًّا طريق الحقّ منشُودا

من مثله راكعًا زكّى بخاتَمِه وإنّما هي نصّ في مكارِمِه
فالمصطفى وعلي في عوالمه كالنّيرين تعالَى شأن قاسمه
فاطلب على وحدةِ النُّورِ الأسانيدا

فالرشح من علمهِ في العَالمينَ طما بَحْرًا فعامت به سباحة العلما
ولو طغى علمه ضلت به الحكما ضلال من فِي البرايَا يَعبدُ الصَّنما
وأصبح الخالق الديّان مجحودا

كم ذي نهى فِي مَعَاني ذاته انْبَهَرا لمَّا رَأَى خارقات تعجزُ البشرا
وراح ينشر من آياته سورًا وبالربوبيّة العُظْمَى لقدْ نظرا
إليه يوليه تقديسًا وتحْمِيدا

واللّهُ أعطاهُ ما لم يُعطِهِ أحَدًا إذْ كانَ في طاعةِ الرحمنِ مُجْتَهدا
براه للخلق باريه منار هدى فهو الهدى اليوم حقًّا والشفيعُ غدا
وأمره الأمر إطلاقًا وتقييدا

بنفسِهِ قدْ وَقَى خير الوَرَى وحَمَى بسيفِهِ حوزة الإسلامِ أي حمى
وفي فراشِ رسولِ اللّهِ باتَ وَمَا ثَنَاهُ رُعْب ومن معَ أحمدَ انتظما
في الغارِ باتَ حزينَ القلبِ مزؤودا

وإنّما أنزلَ البارِي سَكِينَتَهُ عليهِ مُبْتذِلا في اللّهِ مُهْجته
فاللّهُ أيّدَهُ والشّرْك بيته مكرًا بِهِ واستفزوهُ حميته
فأرجعتهم على رُعْب عباديدا

فسل به أمة عن أمرِهِ عدلت إلاّ المَودَّةَ فِي القُرْبَى بمن نزلت
وكم به آية جلت ثنى وجلت عمي لَهُم فلذكر اللّه مَا وَجلَت
قُلُوبهم وَمَضَوا بالخِزْي تَأبِيدا

أنا المدينة عنه قد أَتَى الخبر والمُرْتضى بابها وائتوا فما ائتَمَرُوا
وإنّما الثقلان الذكر والنفر من آله بهداهم يهتدِي البشرُ
فحبلهم لم يزل للحَشْرِ مَمْدُودا

فَحُجّةُ اللّهِ سيف اللّه آيته علي والعُرْوة الوُثْقَى ولايته
وراية الحمدِ يوم الحشرِ رايته والأمْرُ والخلقُ مبدأُه وغايتُه
إليه واللّه أعطاهُ المقاليدا

فالمُصْطفَى وأخوهُ الطُّهرُ وابنتُه وأبْناهم حجّة الباري وخيرته
لولاهم والهداة الغرُّ عِتْرتُهُ ما كان أرض ولا كانت خليقته
فيها ولا كان شيء قطّ موجودا

هم علّة الخلقِ هُمْ سرُّ الإلهِ وهُمْ مظاهر الحقِّ فالشأن الرفيعُ لهم
فَهذه الأرض قامتْ والسَّماء بهم ولا أزيدك فالسّرّ الخفي فهم
فقلْ بهم ما تشأ فضلًا عَلا جُودا

ولاهم العروة الوثقى وأنزلها في الذكْرِ إذ قالَ فيها لا انفصامَ لها
فخذ إليك من الأعْمالِ أفضلها وته بِحُبّهم بين الوَرَى وَلَها
فحُبُّهُم جنّة لا سرد دَاوُودا

فحبُّهم مذهبي إن ضلت السُّبلُ وليس لي بدل عنهم ولا حول
وهل بغير ولاهم يقبل العمل لام شانِيهم الويلات والهبل
إذ أبرموا أمرهم زورًا وتفْنيدا

فبعد نيل ولاهم لم أخف أبدًا من أن تمدّ إلي الحادثات يدا
ولا أخاف من الهول العظيمِ غَدا ولست أطلب إلاّ منهم المَدَدا
إذا تفاقمت الأهوالُ تشديدا

وحجة اللّهِ باقٍ حيثُ لا زمن إلاّ وفيه على الأحكامِ مُؤْتمن
عجّل فديناك يا مولاي فالفتن عمّ وميزت المستودع المحن
حتى تمهدها بالعدلِ تمهيدا

فالغوث مولاي قد عمّ الفسَاد ومن سواك للدّين فالدّين القويم وهن
وأصبح السرّ في نادي الضَّلال علن نشْكو إليك ولا يخفى عليك ولن
ترد يا حجّة الرحمن موعودا

أنتَ المرتجى لدين اللّه تنصره وعنك مورده فينا ومصدره
وأنتَ للعدلِ والإيمانِ مظهره ضاقت وفيها الضَّلال اشتدّ عنصره
متى نرى العلم المنصور معقودا

ترى بعينيك ما بالمؤمنين نزل وما بآبائك الأطهار قبلك حل
أين الحميّة ياغوث العبد وهل يبل غلى ظمآن عسى ولعل
هيهات لا يقطع الهندي مغمودا

أنت الإمامُ الّذي يُرْجى بك الفرج ويستقيم بماضي عزمك العوج
فجرد السَّيف يا مولاي فالفلج للسَّيف فالسَّيف لم تدحض لهُ حجج
ولم يكن حكمه في الخلق مردودا

طال انتظارك يا خيرَ الأنامِ وقد ضَاقتْ بنا الأرضُ والصبرُ الجميلُ نفد
واستفحل البغيُ فيها والزمانُ فسد فالّذين يشكو وأهلوه وليس أحد
سواك ينقذ في اللثواء مجهودا

وإن في النفس أشياء أكتمها وأنت يا حجّةَ الرحمنِ تعلمها
فمن لشرعتك الغرّاء يعصمها ومن لشيعتك العجفاء يرحمُها
عجبت عليك عجيجًا يملؤه البيدا

متى نرى الصارم المغمود مشهورًا متى نرى العلم المنصور منشورا
متى تقود المذاويد المغاويرا متى يعود بك المحزون مسرورا
متى نرى منك ظلّ العدل ممدودا

متى نرى الطلعة الغرّاء يقدمها نصر مـن اللّـه والأمـلاك تخدمها
فيـا لهـا نعمـة قـد جـلّ منعمها متى نرى البيض بالأعداء تحطمها
متـى تقـود إليهـا الضمـر القـودا

فالأرض لولاد لم تثبت على الجمد يومًا ولا قامت الخضرا بلا عمد
ألست عيبة سرّ الواحد الصمد أما ترى ولك الأشياء طوع يد
ظلمـا مواليـك مغلـولًا ومصفـودا

لو قلت للفلك الـدوّار لا تدر عنّـا إليـك امتثـالًا طـوع مؤتمـر
أو قلت للقدر الجاري على قدر من المواليد لا تبقي ولا تذر
لاستأصل القدر الجـاري المواليدا

أين الظبا والقنا الخطي والهمم أين الابا والحفاظ المرّ والشمم
أين الحميّة أين المجد والكرم فإنّ أعداءنا ظلما قد احتكموا
بنـا وأضحـى طريـق الحقّ مسـدودا

فطهر الأرض من قوم لكم نصبوا عـداوة وعلـى آبائـك اعتصبـوا
حتى إذا أبصروها فرصة وثبوا فـك دم مـن طلـى آبائـك احتلبوا
اللّـه كيـف يكـون الصبـر محمـودا

نشكو إليك العنا يا منتهى الأمل ومـا لقينـا مـن الأوغـاد والسـفل
عجّل لهم حتفهم صبرا بلا مهل وقل لـه خلق الإنسـان مـن عَجَل
حتـى تذلهـم قتـلًا وتشـريدا

حتى م تحلم عنهم لا أبا لهم   وطول حلمك يا مولاي غرهم
فكم بنا بيتوا للغدر مكرهم   وقد أذاع لسان البغي سرّهُم
فلا تدع منهم في الأرض مولودا

مولاي قد بلغ السَّيل الزّبى وطما   بحر الفساد بها فاستغرق الأمما
ألست للدين والدنيا أعزّ حمى   متى نراك من الأعداء منتقما
متى نرى بك عقد الدين منضودا

مشارع الحقّ أضحت غير شارعة   وألسن الصدق ظلت غير بارعة
فلا ترى نفس حر غير ضارعة   فكم رمتنا أعادينا بقارعة
تذيب أهوالها الصياخيدا

فالأرض قد ملئت جورًا وأنت ترى   وأنت تملأها عدلًا بغير مرا
صدق فديناك عن آبائك الخبرا   واستنقذ الدين ممّن فيك كفرا
فلا يكون سوى الرحمن معبودا

حتى م ينتظر الموتور نصرته   بطلعة منك تجلو عنه حيرته
لشد ما كفكفت كفّاه عبرته   وصعدت صورة الأعداء زفرته
اللّه في قلبه لو كان جلمودا

يا صاحب الأمر لا أمر عليك إلاّ   تغيثنا فلقد جلّ الّذي نزلا
ألست تسمع شكوى تصدع الجبلا   بلى وحقّك يا خير الأنام بلا
ترى وتسمع ما يوحي الجلاميدا

هذه مواليد قد أضحت مشردة وعـن مواطنهـا راحـت مبعـدة
تظـل عينهـا خوفـًا مسـهّدة أنّـى تـراهـا لأعـداهـا معبدة
وإنّهـا لهـم تـودي ولا تـودا

مولاي دعوة مضطرّ وأنتَ لنا غوث فجور الأعادي قد أضرّ بنا
وفرقوا جمعنا أيدي سبا فقنا من جورهم بضبا مشحوذة وقنا
حتـى نـرى جمعهـم فيهـا عبـاد يـدا

فالعبد لا يلتحي من جور مضطهد إلاّ لمـولاه يـا مـولاي خـذ بيدي
ألسـت أشـفق مـن أم علـى ولد أشكو إليك أمورًا صدعت كبدي
فقـد غـدا كل مـن والاك مكبـودا

لا يرزق الفتق إلاّ من يدين إلى حسـامه كل ملـك جـار أو عـدلا
وليس غيرك يعطي السَّيف ماسئلا وليـس إلاّك فيهـا يصلـح الخللا
واللّــه أولاك تأييـدًا وتسـديدا

فعلم ما كان مخزون لديك وما بقي فلم يك شيء عنك مكتتما
ولك ما كان فوق اللّوح مرتسما أعطـاك علمـا به من أوجـد القلما
فلـم يكـن علـم شـيء منـك مفقودا

هذا اعتقادي لقد أظهرت مضمره وصنت عن عرضِ التشكيكِ جوهره
غـذيـت أولــه طـفـلًا وآخـره وفي فـؤادِي مذ أوجدت سطره
مـن صيـر العالـم المعـدوم موجودا

مولاي عفوًا فقد أفرطْتُ في الكَلِمِ وما اعتمادي بِهِ إلاّ على الكَرَم
فاجعل عبيدك يا مولايَ في حرم مما اجترأت به من مُوبِقَاتِ فَمِي
فقد وسعت الورى حلما نهى جودا

فأنتم عدّتي في النشأتين فلا أخاف ضيمًا ولا أخشى غدا زَلَلا
وما احتقبت سِوَى حُبِّي لَكُم عَمَلا فأنجحوا لي بكمْ يا سَادتي الأَمَلا
حتى أكون من النَّاجِين مَعْدُودا

فأنتم شفعائي يوم لا أحد يرجى ولا والد يغني ولا ولد
حيثُ الخَلائقُ والأهْوالُ تَطَّردُ والشَّمسُ تصهرهمْ والأرضُ تَتَّقِد
والأمرُ أمركُمْ قُربًا وتبعيدا

عجّلْ لنَا الرّوح يا رحمنُ والفَرَجَا بمن أقمت له بين الورى الحججا
بك الرجاءُ وما أكدى لديك رجا متى نَرَى القائمَ المهديّ قدْ خرجا
يعود عصر مواليه بهِ عِيدا

ملحق رقم ٢ : الأعلام

(أ)	
النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)	أحمد شوقي
السيدة الزهراء (عليها السلام)	أحمد قصير
الإمام الحسين (عليه السلام)	الأخطل الصغير
القاسم ابن الإمام الحسن (عليهما السلام)	أدهم خنجر
الإمام الخميني (قدس سره)	أرسطو
السيد محسن الأمين	أرنولد توينبي
السيد أحمد شوقي الأمين	أمين شرارة
أبو سمير علاء الدين	أمين نخلة
إبراهيم باشا	أبو ماهر شمس الدين
(ب)	
بيوس الثاني عشر	
(ت)	
تامر ياسين	توفيق محمد تحفة

(ج)	
السيد جعفر الأمين	السيد جواد آل مرتضى
جونسون	
(ح)	
السيد حيدر آل مرتضى	حسن علاء الدين
حميد فرنجيّة	حسين عبد النبي زهوه
(ر)	
رائد الأمين	رشيد نخلة
رقيّة زهوي	
(ز)	
الزمخشري	زينب رحّال
(س)	
سعد حدّاد	سعيد عجمي
سلام الراسي	
(ص)	
صادق حمزة	

(ع)	
الشيخ عبد الحسين صادق	الشيخ علي مهدي شمس الدين
الشيخ عبد الرسول شمس الدين	الشيخ علي عبد الحسين ياسين
السيد عبد الرؤوف فضل اللّه	علي آل الصغير
عبد الحسن ملحم	علي حرب
عبد الحسين ياسين	علي حسن أحمد
عبد اللّه حميد سلّوم	علي زغيب
عبد اللّه صالح حرز	علي قاسم علاء الدين
عبد تحفة	علي محمود الأمين
علي أحمد ياسين	عيّاد مزنّر
د. علي محمود حجازي	
(ف)	
فاطمة رحّال	فؤاد شهاب
(ك)	
كميل شمعون	

(م)	
الشيخ محمد حسين شمس الدين	الشيخ محمد مهدي شمس الدين
الشيخ محيي الدين شمس الدين	السيد محمد حسين فضل اللّه
السيد محمد باقر الأمين	السيد موسى الصدر
محمود رحّال	محمد دبوق
مصطفى فرحات	محمد رحّال
مناحيم بيغن	محمد عباس زهوه
منير صبرا	محمد علي باشا
موسى الزين شرارة	محمد محمود ملحم
موسى خليل فرحات	محمد محمود ملحم
مي زيادة	محمود أحمد بزي
ميشيل أبو جودة	
(ن)	
نقولا فيّاض	
(ي)	
يزيد	

ملحق رقم ٣ : الأماكن

(أ)	
الأردن	أنصار
الأناضول	الأوضة
إيران	
(ب)	
باب خلة العين	بنت جبيل
برج حمود	بني حيان
برج حمود	بوعجاج
برج قلاويه	بيت السيّد
البركة الصغرى	البيدر الشرقي
البركة الكبيرة	بئر السلاسل
بغداد	بئر النصارى
البقاع	بئر سلمى
البلايط	بيروت
تبنين	

(ث)	
الثانوية	
(ج)	
جامع البركة	جبل الدير
الجامع الغربي	جبل عامل
الجامع القديم	الجرن
جامع المصلّيّة	الجرنوف
جامع بصيلة	الجمهورية العربيّة المتحدة
جامع طاراي	الجميجمة
جامعة القديس يوسف	جنب الخربة
جبال الأرز	الجنوب
(ح)	
حرش تابت	الحسينية القديمة
الحسينية الجديدة	حولا
حي التنك	
(خ)	
خربة سلم	خلة برطولة

خلة أبي فياض	خلة بو نجده
خلّة السميح	الخليج
خلة العين	الخيّاطة
خيبر	
(د)	
الدّار	دعسة الناقة
الدورة	
(ر)	
ركبة الدير	الرّومللي
(س)	
الساحة	سهل الحولة
الساحة	سوريا
السعودية	سوق الأحد
السلطانية	سويسرا
(ش)	
شتورة	شقرا
الشريط الحدودي	شمعونه
الشهابية	

(ص)	
صفد البطيخ	صنين
صور	
(ض)	
الضاحية الجنوبية	
(ط)	
طاراي	طلوسة
طرابلس الغرب	الطيبة
(ظ)	
ظهور الطبّالة	
(ع)	
العراق	العليّة
العراق	عيثا
العسكرية	عين الخانوق
عصيان	عين المزراب
عقبة غزالة	عين صفد
(غ)	
الغندورية	

(ف)	
الفاتيكان	فرنسا
فلسطين	
(ق)	
القاسمية	القرى المحتلة
قانا	قلاويه
قبريخا	قلعة القط
القرى السبع	قلعة دوبيه
(ك)	
كرم الحاج	الكيان الصهيوني
(ل)	
لبنان	ليبيا
(م)	
مجدل سلم	المسرب
مدرسة الأمين	مسكاف عام
مدرسة الغدير	مصر
المدرسة المتوسطة	المعجرمة

المدينة المنورة	المغارة الصغيرة
مرجعيون	المقبرة الغربية
مزرعة التامرية	المنارة
مستديرة المطار	المنطقة العربيّة
(ن)	
النبطية	النجف الأشرف
النبعة	نهر الليطاني
(هـ)	
الهوّات	هونين
(و)	
وادي الجراير	وادي المغارة
وادي الحجير	وادي جيلو
وادي السلوقي	وادي نحلة
وادي القيسية	الوعر
(ي)	
اليمن	

ملحق رقم ٤: أدوات ومصطلحات زراعية

الاسم	المعنى أو وجهة الاستخدام
الأرامي	مجموعة من الأغصان الغليظة اليابسة تستخدم للتدفئة وكمصدر للطاقة
الاسبلانة	قسم من النير
الأغمار	مجموعة من شمائل القمح أو الشعير
البنادك	مجموعة من الأغمار
البيدر	المكان الذي تتم فيه عملية دراسة الحبوب
البيّور	قطعة حديدية صغيرة تشكل قسمًا من العود
التّبن	بقايا القمح والشعير بعد عملية الدراسة (الدْراس) يستخدم كعلف للحيوانات
التذرية	فصل الحب عن التبن بعد رفعه في الهواء بواسطة المذراة (آلة خشبية ذات أصابع تستخدم لذلك)
الجرنوف	عمود من الصخر كان موجوداً في وسط البركة الكبيرة للبلدة
الدّامرج	آلة حديدية مزدوجة تستخدم للحصاد
الرياح	الحبل الذي يُقاد به الحيوان
الزّناق	حبل من الألياف يستخدم للجم الفدّان
السكّة	قسم من العود يشقّ الأرض أثناء الحراثة

الشرعة	حبل من الألياف يستخدم للأحمال
الشطّوط	روث البقر
العجر	ثمرة التين قبل نضوجها
العود	آلة من الخشب تطوّرت فيما بعد لآلة من الحديد وهي جهاز الحراثة
العين	صلة الوصل بين العود والنير
الفدّان	زوج من الحيوان (ثور-حصان) يُستخدم لحراثة الأرض
القمشة	عصا في مقدمتها حبل تشبه السوط
الكابوسة	قبضة العود
المسّاس	عصا خشبية طويلة تُستخدم لحثّ الحيوان أثناء الحراثة والتحرّك
المنجل	آلة حديدية تستخدم للحصاد
النّاطح	قطعة خشبية وهي قسم من العود
النّورج	آلة الدراسة الخشبية
النّير	جهاز خشبي يوضع على رقبتَي الفدّان
الهودج	خيمة من خشب وقماش توضع على ظهر الجمل أثناء الرحلات الطويلة
الوعر	أطراف البلدة حيث تكثر الأشجار المعمّرة
اليابوت	قطعة حديدية لتنظيف السكة

ملحق رقم ٥ : أسماء نباتات في الضيعة

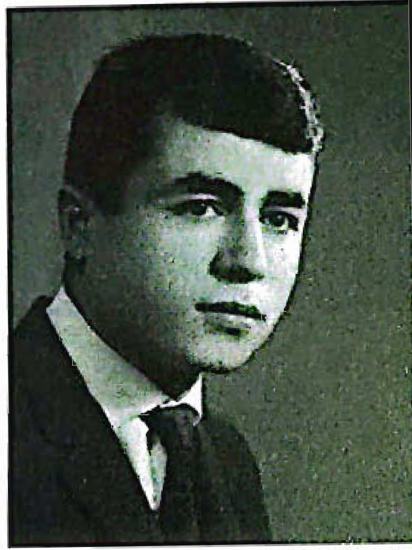
الاسم	المعنى أو وجهة الاستخدام
البزّيزة	نبتة ذات ثمر يشبه نبتة الثوم يُؤكل بعد تعريضه للنار
بيض الثعلب	نبتة صالحة للأكل تحمل ثمرًا يشبه البيض
الرّيبوخ	ثمرة لونها أصفر عند نضوجها وتمتاز برائحة زكية
الشبيرقة	نبتة ذات شوك
العطب	نبتة ذات شوك تنبت بين سنبلات القمح
العكّوب	نبتة ذات شوك صالحة للأكل
العلت	الاسم القروي لنبتة الهندباء
العلّيق	نبات شوكي
العنّة	نبتة صالحة للأكل
الفطاريش	الاسم القروي للفطر
الكرّات	نبتة صالحة للأكل تشبه نبتة الثوم
الهليون	نبتة صالحة للأكل تطبخ عادة مع البيض

ملحق رقم ٦ : الصور

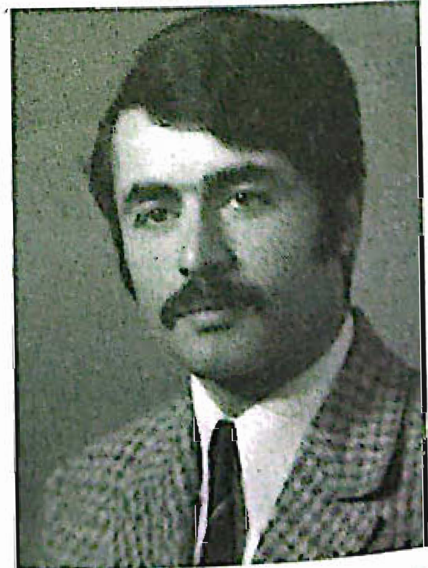
صور للمؤلف



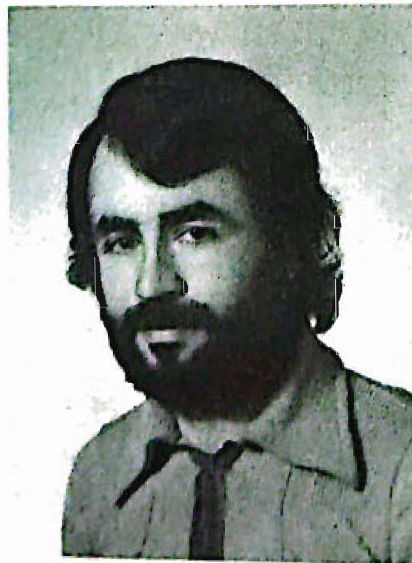
عام ١٩٥٩



عام ١٩٦٦



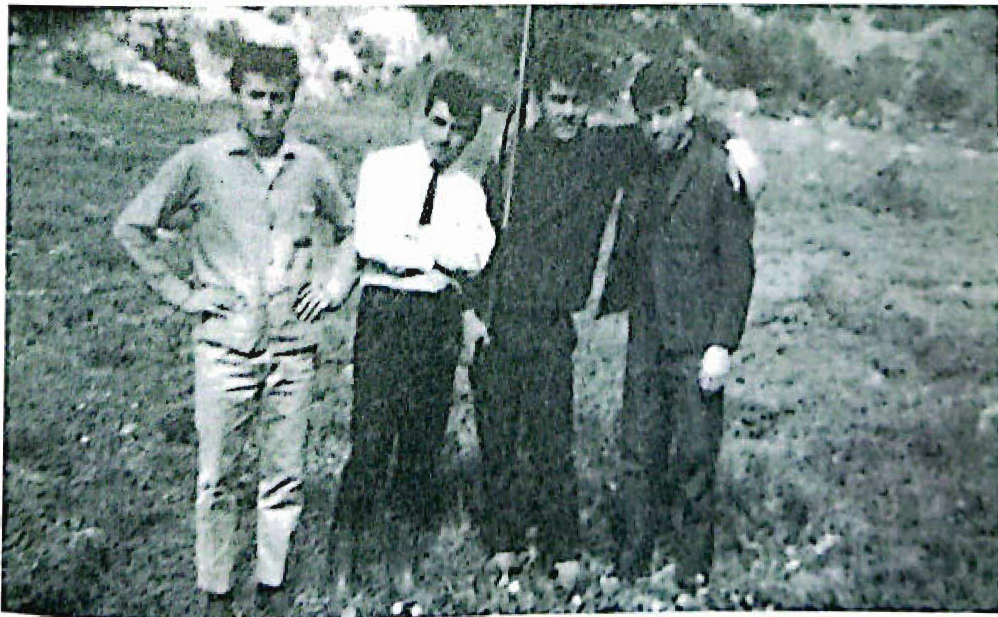
عام ١٩٦٩



عام ١٩٧٤



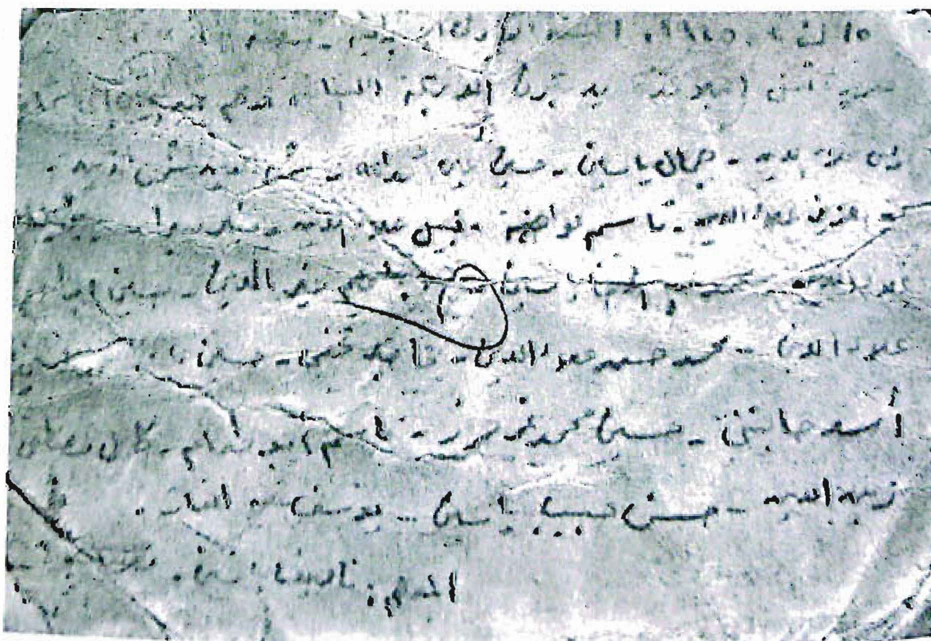
الأستاذ ناصيف ياسين برفقة السيد أحمد شوقي الأمين وجمع من الأصدقاء - وادي السلوقي ربيع عام ١٩٦١



من اليمين الأساتذة: تامر ياسين، يوسف شاهين، ناصيف ياسين وحسن سلوم عام ١٩٦٨



مع طلابه (السنة الأولى الإبتدائية) يعلمهم الدبكة خلال نشاط خارجي
مدخل منزل السيد كاظم الأمين - مجدل سلم ١٥-١-١٩٦٥



الصورة من الخلف - أسماء الطلاب



من اليمين: الأستاذ ناصيف ياسين والأستاذ مصطفى الساحلي عام ١٩٦٧



من اليمين: أ. سليم ياسين، محمد العبد حجازي زهوي (أبو العبد)، حسن سليم زهوي (أبو سليم)، أ. ناصيف ياسين، علي السباعي ياسين (أبو ناصيف)، حسين عبد اللّه صالح حرز (أبو أرحب) - موسم الحصاد والدراسة في بصيلة عام ١٩٧١



في العاصمة الإيرانية طهران - مشاركاً بمؤتمر لدعم الثورة الإسلامية برفقة الأستاذ زاهر الخطيب حيث كان اللقاء بالإمام الخميني قدس سره عام ١٩٧٩



مع أخيه الشهيد محمد عباس زهوي عام ١٩٨٣

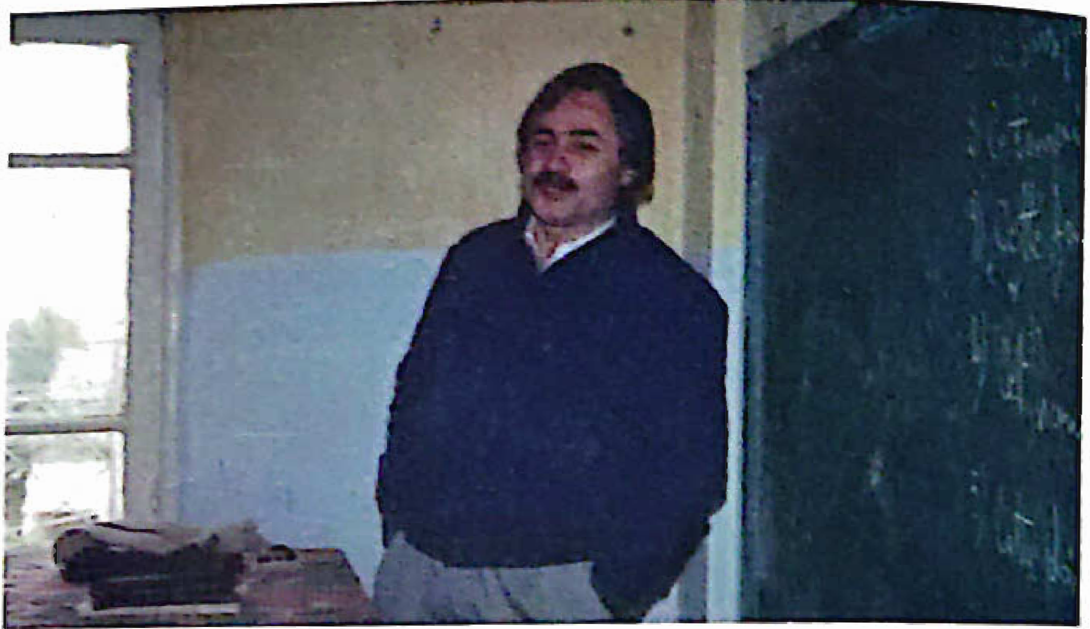
الفاتحة

حزن المعلم في رحيلك ناحا فتركت جرحاً يؤلم الأرواحا
ربيت جيلاً أي جيل طالما فيهم سمَوت عزيمة وكفاحا
خرجت طلاباً بعلم نيّر فتملكوا بهم فوزاً أزهى ونجاحا
كنت الحديث بجانب التاريخ رحمهم فالحرف للطلاب بحنانه سلاحا
لكنها بنهاية المشوار التوى غصن تزين بالعطا الأرواحا
عانيت من مرض عضال مهلك وجرعت من الآلام أقداحا
داء عراك بثقله أرخت تلك ناصيف ياسين قضى وارتاحا

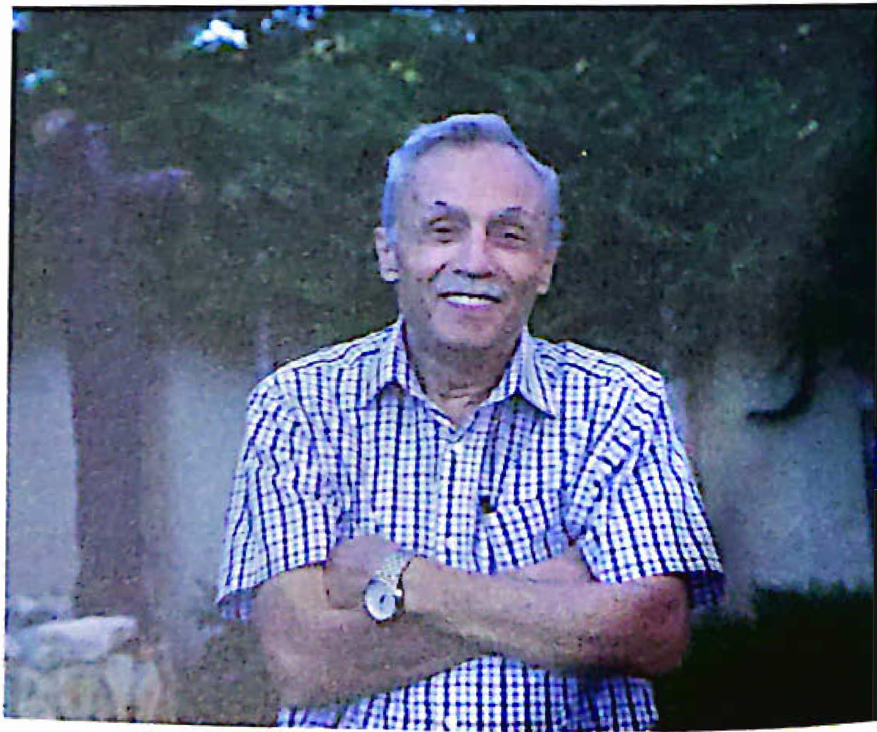
سنة ٢٠١٩
١١٠ ٢٣١+١٣١+٩١٠+٦١٧

ضريح المربي الفاضل المرحوم
ناصيف علي ياسين
ولد سنة ١٩٤٥ م
توفي نهار الأربعاء في ٢٧/٣/٢٠١٩ م
الموافق ٢٠ رجب ١٤٤٠ هـ

الرحمة والمغفرة إلى من حلّ.. وما رحل



في ثانوية الآداب – برج البراجنة عام ١٩٩٧



في حديقة منزله – مجدل سلم ٢٠١٦

صور من الضيعة



الجامع الغربي



جامع الساحة (القديم)



مسجد الثقلين ـ الساحة



الخياطة - سنديانة معمرة



شمعونة



قلعة القط



مدفن ولدي مراد النصّار (شقيق الشيخ ناصيف النصّار) - جبانة الجامع الغربي



الجران



مدخل دار المختار موسى خليل فرحات (أبو فيصل)



الحاووز - خزان ضخم لتغذية البلدة بالمياه



البركة



جانب من وادي السلوقي



وادي المغارة



بوابة التحرير الثانية عام ٢٠٠٠



سوق البلدة



صورة قديمة للمدرسة الابتدائية
الرسمية التي تعلّم وعلّم فيها المؤلف



أحد المباني التي كانت تستخدم كملحق للمدرسة الابتدائية الرسمية القديمة في البلدة



الأهالي والأساتذة والطلاب يحصنون المدرسة الابتدائية الرسمية بوجه الاعتداءات الصهيونية عام ١٩٩٥



برنامج توزيع حصص المعلمين في المدرسة الابتدائية الرسمية متضمناً الحصص التي درّسها آنذاك الأستاذ ناصيف ياسين عام ١٩٦٣



صورة حديثة للابتدائية الرسمية



الثانوية الرسمية



العمل المسرحي (واقعة الطف) ضمن مراسم يوم العاشر ١٤٤١هـ. ٢٠١٩م



سماحة الشيخ علي ياسين - إمام البلدة ورئيس جمعية الزهراء عليها السلام الجهة المنظمة لإحياء مراسم عاشوراء





عاشوراء - ثمانينيات القرن الماضي



صورة من الجو تظهر جانباً من البلدة



من اليمين فاطمة زهوي (أم سليم) خالة أ. ناصيف ياسين (زوجة والده) ووالدته رقية ياسين (أم ناصيف) في وادي السلوقي عام ٢٠٠٠



من اليمين - أحمد عبدو ياسين (أبو علي) - السيد عبد المجيد الأمين - علي السباعي ياسين (أبو ناصيف) ومحمود عبدو ياسين (أبو حسن) عام ١٩٧٠



البطل نجيب موسى ياسين (أبو ياسين)

Majdal Selem; Providing Support to the Resistance, Owing Allegiance to Imam Hussein (a.s.)



المربي الأستاذ ناصيف ياسين (رحمه الله)

وُلد في ٧ كانون الثاني ١٩٤٥، وترعرع كادًّا في بيت أبٍ مزارعٍ مكافح. تلقّى دروسه الأولى في مدرسة قريته مجدل سلم، وبعد الصف الرّابع الابتدائي كان يتنقّل يوميًا سيرًا على القدمين إلى مدرسة خربة سلم (١٠ كيلومتر: ذهابًا وإيابًا)، حيث نال شهادة "السرتفيكاه" (الخامس الابتدائي). بعد ذلك انتقل إلى بلدة جويا ليدرس فيها السنوات الثلاث الأولى من المرحلة المتوسطة، ليعود إلى متوسطة بلدة شقراء التي كان يقصدها من بلدته يوميًا سيرًا على القدمين (١٨ كيلومترًا: ذهابًا وإيابًا)، حيث نال شهادة البريفيه.

خضع لمباراةٍ موضوعيّةٍ لينجح بتفوّق، ويُعيّن أستاذًا في مدرسة قريته رادًّا بعضَ جميلها. أنهى دراسته الثانويّة بعدما كان أستاذًا، حيث نال شهادة الثانويّة العامّة "الموحّدة" من سوريا، وقد كان الأوّل في صفّه خلال كلّ المراحل المدرسيّة كما الجامعيّة، إذ درس التاريخ متوقّفًا عند مرحلة الماجستير مُفضّلًا الانصراف بكلّ وقته وجهده للعمل المقاوم.

منذ نشأته، كانت المقاومة لديه مشروعًا تاريخيًّا متواصلًا للتحرّر من سيطرة الاستعمار والاستكبار. قدّم أدهم خنجر وصادق حمزة بصفتيهما المقاومة خلافًا لما لُفّق لهما. وكان ممّن خطّط وعمل لدخول العمل الفلسطيني المقاوم عبر بوابة قريته عام ١٩٦٨. عام ١٩٧٤ أسّس مع رفاقه "رابطة الشّغيلة"، فكان عضوًا في قيادتها المركزيّة، وكان في عداد وفدها الذي دُعي إلى إيران لحضور مؤتمر دعم الثّورة فيها ولقاء الإمام الخميني آنذاك.

فتح بيته مقرًّا ومركزًا للمقاومة لسنوات، وجعله موقع إسنادٍ في مقاومة العدوان الصّهيوني عام ١٩٧٨، إضافةً لقيامه مع رفاقه المقاومين بالتّخطيط والعمل على حفر الملاجئ في المنطقة. ساهم في قيادة انتفاضة الرّمل العالي، وانتفاضة ٦ شباط التي أسقطت اتفاق ١٧ أيار ١٩٨٣.

كان في مقدّمة المدافعين عن الوطن ببندقيّته وقلمه خلال الغزو الصّهيوني وحصار بيروت عام ١٩٨٢ وما تلاهما من سنوات. بعد انتصار المقاومة عام ٢٠٠٠ قال: "الآن يمكنني أن أموت مطمئنًا بدون غصّة، فقد وفّقنا الله بمن أذلّ الصّهاينة واستعاد لنا كرامتنا وعزّتنا".

مارس مهنة التّعليم لأكثر من خمسةٍ وأربعين عامًا، وأخلص لها كرسالة، متنقّلًا في مدارس الجنوب والجبل وبيروت، وكان من قادة الحركة التعليميّة لانتزاع حقوق معلّمي لبنان في السّبعينيات، كما رافق أجيالًا من مزارعي التّبغ وعمّال معملي "غندور" و"جبر" مناضلًا إلى جانبهم مدافعًا عن حقوقهم، وساهم في معركة استعادة الفلّاحين الجنوبيّين لأراضيهم من براثن الإقطاع، فكان أستاذًا في النّهار مقاومًا في اللّيل الذي ستره عن أعين الجواسيس.

عُرف خلوقًا لائقًا زاهدًا ليّن العريكة، متحدّثًا لبقًا متحدّيًا مقاومًا، ذا ثقافةٍ عاليةٍ واطّلاعٍ متنوّعٍ فكرًا وفلسفةً وأدبًا، وترك العديد من المؤلّفات والمقالات والمقابلات والكتب غير المنشورة والمنشورة ومنها: مواكب الفجر وقصص أخرى (مجموعة قصصيّة)، أهازيج الصّدى (رواية)، والإرهاب الأميركي المُعولَم (كتاب سياسي فكري).

اختار العودة لحضن قريته في الفصل الذي لطالما أحب، فغادرنا ليُزهر في أرضها وتزهو به في ٢٧ آذار ٢٠١٩.


ISBN 978-614-420-587-7
9 786144 205877

eight


دار الولاء
لصناعة النشر

الرويس، شارع الرويس، بيروت - لبنان
Mob: 00961 3 689 496 | TeleFax: 00961 1 545 133
info@daralwalaa.com | daralwalaa@yahoo.com
P.O. Box: 307/25 | www.daralwalaa.com